العدل الشاهد فى تحقيق المشاهد

تأليف

العالم المحقق والمؤرخ المدقق

السيد عثمان مدوخ الحسينى الشافعى

إمام وخطيب مسجد السلطان شمس الدين محمد الحنفى الشاذلى

فى سنة الف وثلاثمائة وخمس هجرية

١٣٠٥هـ

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث — الجزيرة للنشر والتوزيع

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله سبحانه وتعالى بأحق ما حمد به وأصلى وأسلم على نبيه ورسوله سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه، ورضى الله تبارك وتعالى عن ذريته الطيبين وآل بيته الطاهرين، وعن الفائزين من شيعتهم ورحمهم أجمعين.

أما بعد:

فيقول العبدُ الفقير عثمان مدوخ المكنى بأبي التيسير ابن المرحوم السيد محمد مدوخ بن السعيد أحمد الحسينى الشافعى إمام مسجد السلطان شمس الدين محمد الحنفى الشاذلى: هذا ما التقطته من كتب السير والتاريخ والزيارات والتراجم، وما ألفه السلف والخلف من الكتب المخصوصة بذكر آل البيت النبوى الطاهر لتحقيق المشاهد المنسوبة إليهم بالقاهرة ومصر وظواهرهما، وبالله التوفيق والإعانة.

اعلم وفقنى الله وإياك إلى حبّ الله ورسوله ﷺ هو الإيمان الكامل، وحبّ آل بيت رسول الله ﷺ هو الحب لله ورسوله ﷺ، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الزموا مودتنا آلَ البيت، فإنه من لقى الله وهو يودُنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذى نفس محمد بيده لن ينفع أحداً عملُه إلا بمعرفة حقنا** »، وقال ﷺ « **حسينٌ منى وأنا منه أحب الله من أحب حسينًا** » فقوله ﷺ: « **أحبَّ الله من أحبّ حسينًا**» إمّا خبر أو إنشاء فإن كان خبرًا فخبر رسول الله ﷺ هو الصدق الذى لا شك فيه وإن كان إنشاءً فهو هنا دعاء ولا شك أن دعاء رسول الله ﷺ مجاب. فيتلخص من هذا أن من يحب الحُسين يحبه الله تعالى كما أخبر رسول الله ﷺ وقال ﷺ « **الحَسنُ والحُسين سيِّدا شباب أهل الجنّة** » ونذكر في تراجمهم من الحديث غير ذلك،

فقلوب المؤمنين بالله ورسوله مطبوعة على حبّ آل بيت رسول الله ﷺ، وألسنتهم مشغولة بذكر مناقبهم ونعوتهم وأفكارهم متجهة لمشاهدة مشاهدهم وزيارة أضرحتهم وأموالهم مبذولة في حبهم، ونفوسهم منقادة لرضاهم، فالمؤمن الصحيح الاعتقاد السليم النية، الصادق العزيمة، المتردد على أضرحتهم المتوسل لهم إلى الله في حوائجه يرى من آثار بركاتهم وإجابة الدعاء عند مشاهدهم، ومن تيسير المعسور وتفريج المكروب ما يحمله على بذل أعزّ ما في يده رغبة في رضاهم، فكم من زائر مشهدٍ من مشاهد آل البيت رضي الله عنهم بذل في حب صاحب المشهد من نفيس الأموال العزيزة على النفوس ما لا تسامح به النفس إلا لمقصد عظيم.

وذلك كإيقاف الموقوفات من العقار والجذار ليصرف رِيعَها على عمارة مشاهدهم وجلب المهمات النفيسة إليها كالفرش والمصابيح والشموع والاستار الغالية الأثمان وبذل الأطعمة النفيسة في أوقات المواسم التى تختص بموالدهم وإكرام الخَدَمَة الملازمين أعتابهم القائمين بوظائف خدمة مشاهدهم كل ذلك حبًّا لهم وفيهم، وذلك في كل زمان ومكان.

وهذا ما دام الإسلام في الأرض قائم الشعائر، والإيمان متمكن من القلوب وقد تشرق أنوارهم على زوارهم المحبين لهم المشغولين بمعرفتهم فيثبت في قلوبهم ما يدعوهم إلى معرفة أوصافهم، وترجمة حياتهم ومواضع دفنهم، وتحقيق مشاهدهم ومن ذلك: ما شرح الله به صدر الأمير الوزير المشير دولت أحمد مختار باشا الفازى وكيل مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان العثمانى بمصر في سياسة مخصوصة وهو من أكبر الشاهانية السلطانية في الغزوات الدينية الجسيمة وهو العالم الفاضل المدقق المؤلف المشتغل في جميع زمانه بالإطلاع والتأليف والعبادة مع القيام بما هو متعين له وأنه- أيده الله وجعل النصر حليفه والفوز صاحبه- أمر بإحضاري إلى منزل مولانا حضرة شيخ السادات الوفائية السيد أحمد عبد الخالق السادات -حفظه الله- الذي بقرب المشهد الحسيني، وذلك في ليالي المولد الحسيني

وكان قد زاره قبل حضوره إلي المنزل المذكور، وكنت في انتظار دولته بوعد سابق فلما حضر وشرف المنزل شرع يتكلم على المشهد الحسيني من حيث دفن الرأس الكريم فيه وعلى غيره من المشاهد المشهورة بمصر المنسوبة لآل البيت النبوي وأمرني أن أتكلم بما أعلمه من ذلك وأذن لي ببسط القول.

فتكلمت على كل مشهد بما كنت أعلمه وقتئذ مما اطلعت عليه قبل ذلك فأمرنى وأمره المُطاع أن أحرر كتابًا يشتمل على ذلك مبينًا فيه الصحيح من الغلط فامتثلت الأمر الكريم قولاً واعتقادًا والتمست من دولته أن يكون ذلك بالتّأنّى للتّمكّن من الإطلاع والبحث فأجابني إلى ذلك، وذلك في أواخر ربيع الآخر من شهور سنة خمس وثلاثمائة وألف ثم أخذت في الأسباب وكلما تيسر لى شيء من ذلك قيدته بالكتابة، ولا أدرى متى يكون انتهاء ذلك، إلى أن أشرقت أنوار آل بيت محمد النبي ﷺ في قلب السيد الكريم المحبّ لآل بيت رسول الله ﷺ الحاج ميرزا محمد رفيع الملقب بمشكى من أعيان التجار بمصر، فأحضرني هذا السبب، وسألني عما أعلمه في تحقيق المشهد الحسيني الشريف فأخبرته بما تّم عندى مما اطلعت عليه من الكتب إجمالاً فحملني على إكماله وإبرازه للوجود وعين لى كاتبا يلازمني فقوى بذلك جأشي وثبت فؤادي ونشّط همتي وشحذ عزيمتي، فجمعت المشتت مما قيدته وأحضرت الكتب التي أمكنتنى ولخصت منها بعد التحرير والتنقيح ما اعتمدت عليه إلى أن تم هذا الكتاب وسميته **(العدل الشاهد في تحقيق المشاهد)**، وكان هذا السيد -أدام الله نعمته- هو الباعث على تتميم هذا الكتاب وهو السيد الحاج ميرزا محمد رفيع الملقب بمشكي ابن المرحوم الحاج ميرزا محمد شفيع مشكى ابن المرحوم الحاج ميرزا فاضل الهندي من أعيان تجار "كَلَكْتَة" من بلاد الهند كان مولد حضرة المترجَم في سنة اثنين وستين ومائتين وألف في مدينة أصفهان من بلاد الإيران، وحضر إلى مصر للتجارة في سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف، واشتغل بالتجارة وخالط أهلها وصار من أجلّهم وأكبر مشاهيرهم وقد سار بسيرة حسنة مشكورة

حتى أحببته القلوب، وامتلأت به العيون وهو مع ذلك متردد على أضرحة آل بيت رسول الله ﷺ خصوصا المشهد الحسيني، الكريم باذلا في حبهم النفيس من أمواله في أيام المواسم، المخصوصة بآل البيت محسنًا إلى خدمة أضرحتهم راجيًا بذلك رضاهم المُوصّل إلى رضا جدهم ﷺ، وأبيهم كرم الله وجهه المُوجب رضا الله سبحانه وتعالى، تقبل الله منه أعماله الخالصة لوجه الله الكريم.

مقدمة الكتاب

اعلم وفّقك الله تعالى أن الاعتقاد السليم الذى خصّ الله به من يشاء من عباده يحمل صاحبه على التصديق بما يسمعه ما دام له دليل يقوم على صحته فيأخذه بالقبول ويسير هذا الاعتقاد سيرة طيبة بعيدة عن الشك والظن في جميع أعماله المتعلقة بالدين فيترتب على هذا انبعاث نور الإيمان في قلبه فإذا دعا استجيب له وإذا قصد زيارة مقبولة عند الله واستغاث من كربه فببركته يفرّج الله عنه، وهذا النوع في عموم الناس قليل فلا التفات للمنكرين الذين يستندون على أوهن الأسباب ويحكمون العقل على كل شيء وفي كل شيء، ويسألون عما فوق الفوق وما تحت التّحت وكل شيء لم ينطبق عليه العقل يقابلونه بالإنكار ويكرهون كل شيء لا تقبله عقولهم فهؤلاء لم يقذف الله في قلوبهم نور المعرفة.

وأما المؤمن المصدق إذا شاهد أى شيء عرض له فإنه يسلم فعل الله في خلقه وما قضاه فيهم وقدره عليهم، ويعرفون أنّ الحق جل جلاله أخبر في كتابه العزيز أنّ الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين؛ فيسمعون المتوسلين ويشفعون في قضاء حوائج من توسل بهم إلى جدّهم وبجدّهم إلى الله تعالى، وازدحام الزوار على أضرحتهم في الازدياد وإنى أجمع في هذه الرسالة ما أقدر عليه من تحقيق مشاهد آل البيت الذين اشتهرت مشاهدهم بمصر وكثرت زياراتهم وانتشرت سيرتهم وإني أثبت في الكتاب كل ما حققته من كتب السير والتاريخ خصوصًا الكتب المؤلفة

في تحقيق مشاهدهم وأذكر أسباب مجيئهم مصر ومواضع نزولهم، وما يتيسر من تواريخ وفاته، وأجتنب ذكر ما وقع لهم في حياتهم، وأقتصر منها على نعوتهم وما يتيسر من ذكر فضائلهم بعد الاطلاع الممكن ولله الحمد.

اعلم أن المشاهد الشريفة المنسوبة لآل بيت رسول الله ﷺ بالقاهرة ونواحيها كثيرة مشهورة كل مشهد منها منسوب إلى حسني أو حسيني وأغلب الشهرة الجارية على الألسنة أن يقال فلان ابن الحسين مباشرة من غير واسطة وهذا أغلبه صحيح وإنما هو بوسائط بين المنسوب الى الحسن والى الحسين ومنهم: **(السيدة سكينة المدفونة بخط طولون)**.

اشتهرت على الألسنة، وفي بعض الرسائل أنها بنت الحسين والحال أنها سكينة بنت على زين العابدين ابن الإمام الحسين عليه السلام وهى غير عمتها سكينة بنت الحسين المدفونة في الشام، وهكذا في بقية المشهورين وسائط أكثر من ذلك؛ لأن أولاد الحسين عليه السلام لصلبه ستٌ: أربع ذكور، واثنان أناث، ولم يسافر إلى مصر في حياته منهم أحد فيما اشتهر في كتب السير.

وأقرب ما ينسب الى الحسين من المدفونين بمصر سيدنا **(زيد ابن الإمام زين العابدين وأخته السيدة سكينة)**.

كما يعلم-ذلك من مزارات السّخاوى وغيرها ثم ما عداهما أبعد منهما في النسب ونحن في كتابنا هذا نذكر من نجد له ترجمة في كتاب من المدفونين بمصر وهم على ما ذكره العلماء في كتب الزيارات كثير جدًا منهم المشهورون، بالأضرحة، ومنهم من دثرت قبورهم ولم يعلم لهم مشاهد وإنما ذكروا في أوائل القرن التاسع وكانت إذ ذاك قبور بعضهم مشهورة، بقرافة قريش التي بها الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيرها من المقابر المشهورة، وقد التزمنا ذكر التراجم التي نجدها بالكتب المعتبرة فإن كان صاحب الترجمة له مشهد معلُومٌ ذكرنا مشهده لزيارته، وإن كان ممن دثرت مشاهدهم اقتصرنا على ترجمته حرصًا على ذكر من دفن بمصر

من السلالة الظاهرة إن عثرت له على ترجمة، وقد رأيت لبعض المؤلفين في آل البيت كتبًا ورسائل لم يذكروا للسيدة الكريمة **(السيدة زينب)** شقيقة الحسن والحسين ذرية، وقد عثرت في الكتب على أن لها ذرية مشهورة بالسادة الشامية منهم: فخر الدين اسماعيل بن ثعلب بن فخر العرب وكان نقيب الزينبيين في أيام السلطان الملك العادل محمد أخي السلطان صلاح الدين ورأيت أيضا أن لها ذرية باليمن وهم معدودون في الأشراف، وقد ذكر في الفقه جواز دخولهم فيمن وقف شيئًا وجعل ريعه للأشراف فإن الزينبيين يدخلون في هذا الريع، وقد نبهت على ذلك في ترجمتها ونسأل الله تعالى أن يرشدنا في هذا الكتاب إلى الصحيح من النقل ببركتهم وبركة جدّهم عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى وأن يقينا شر الخطأ ليكون ما في هذا الكتاب مرافقا للصواب إلى ما يرضاه الله عز وجل، وقد التزمت أن أطلع على كل كتاب أمكنني الوصول إليه من الكتب المختصة بالمزارات والتراجم وكتب التاريخ والسير وخطط الأمكنة وتراجم المباني وكتب الأوقاف، لألتقط من ذلك كل موافق للصواب.

بعد النظر في رجاله وزمنه، وأراجع كتب الأنساب لئلا ارتكب التساهل في الجمع والتعريف بتراجمهم وأكثر ما أجده منصوصًا بنصه أو بمعناه بعد التأمل وما كان منشورًا على الألسنة أذكره على الشهرة لئلا يلتبس على المطَّلع على هذا الكتاب شيء مما أذكره فيه، وهذا جهد المقل الذى أمكن الاطلاع عليه، وقد حضرني من الكتب اقتبست منها ما استعنت به على تأليف هذا الكتاب جملة وبيانها: "**تاريخ الخميس في سيرة أنفس نفيس**"، ومختصره "**السيرة الجليلة**" للشيخ أحمد الدمياطى الشهير بالبنا، و"**تاريخ الكامل**" لابن الأثير، و"**تاريخ الخطط**" للمقريزي، و"**تاريخ الطبرى**"، وكتاب تاريخ "**الأغانى**" لأبي الفرج الأصفهاني، و"**تاريخ ابن خلِّكان**"، وما وجد من "**تاريخ اليعقوبي**"، وكتاب "**المنثور والمنظوم**"، و"**المواهب اللدنية**" للقسطلانى، وكتاب "**حسن المحاضرة**"، وكتاب "**المزارات**"

للسّخاوى، وكتاب "**الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة**"، وكتاب "**إسعاف الراغبين**" للصبَّان، وكتاب "**نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**" للشبلنجي، وكتاب "**المآثر النفيسة في مناقب السيدة نفيسة**"، وكتاب فيه من دفن في مصر من الصحابة والتابعين و"**طبقات الشعراني**"، وكتاب "**صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطميين الأخيار**"، و"**تاريخ الجبرتى**" و"**أسد الغابة**"، وغير ذلك مما لزمنا الكشف من كتب لم تتعلق بمثل هذا التأليف ضربنا صفحًا عن ذكر أسمائها.

وأرجو ممن رأى غلطا في الترجمة أو التاريخ أو الاسم أن يكتب على الهامش تصحيح هذا الغلط،، وأن يعزوه إلى ما نقله منه ليثبت الصحيح من ذلك، وقد آن الشروع في المقصود، فأول ما يصدر به هذا الكتاب ذكر شيء من سيرة رسول الله ﷺ بالاختصار والتشويق إلى الكتب المشهورة بسيرته ﷺ **(ذكر نسبه الشريف ﷺ)**:

هو سيدنا محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان، وينتهي نسب عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه الصلوة والسلام، وهو رسول الله ﷺ إلى كافة المخلوقات من الإنس والجان والملائكة.

ولد بمكة قبيل فجر يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول على المشهور من عام الفيل، وهذا العام (....)[1] العرب توفي أبوه عبد الله بالمدينة، والنبي ﷺ حمله له شهران، وتوفيت أمه بمكة وعمره صلى الله عليه وسلم أربع أو ست سنين وكفله جده عبد المطلب، وتوفي جده عبد المطلب وعمره ﷺ عشر سنين وكفله عمه

[1] لفظة غير واضحة في هذا الموضع بالأصل.

أبو طالب شقيق أبيه عبد الله وسافر به إلى الشام وعرفه الراهب بَحيرًا بعلامات النبوة وأمر عمه برده إلى مكة خوفا عليه من اليهود وكان عمره آنذاك ﷺ اثنى عشر سنة وكانت نشأته بمكة تربى بها بين قريش، ينعتونه بالأمين لما رأوه من صدقه وأمانته وكرم أخلاقه وسافر ﷺ إلى بُصرَى من أرض الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد وكانت ذات مال، وكان معه ميسرة غلام خديجة وعرفه الراهب في ظل شجرة فتحول جميع ظلها عليه ﷺ وسأل عن صفاته وأخبر ميسرة بأنه نبي أخر الزمان ثم عاد إلى مكة رابحًا والغمام تظلل عليه من وضح الشمس طول السفر.

وكان عمره ﷺ خمسًا وعشرين سنة وتزوج بخديجة بنت خويلد بمحضر من أمراء قريش وأولدها كل أولاده إلا إبراهيم فإن أمه مارية القبطية المصرية وحبّب إليه الخلوة والتعبد منفردا، وكان يرى في منامه الرؤيا الصادقة وإذا مر في طريقه تسلم عليه الأشجار والأحجار فيلتفت وراءه فلا يرى أحدًا ثم قام يتعبد بغار حرَى الليالى ذوات العدد إلى أن وافاه الملك بالنبوة وهو جبريل عليه الصلوة والسلام وكان عمره ﷺ أربعين سنة، وأقرأه أول ما نزل من القرآن.

وهو قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(العلق :٥)

(....)[١] الوضوء والصلاة واستمر على ذلك إلى أن أمر بتبليغ الرسالة فقام وبلغ وبشر وأنذر ولم يزل ﷺ بمكة قائما بأعباء ما حمل به والقرآن ينزل عليه يأمره وينهاه، ويقص عليه القصص وكفار مكة من قريش وغيرهم يقابلونه بالتكذيب كبرًا وعنادًا وحسدًا، ومعجزاته ﷺ تقوم مقام الرد عليهم فى ذلك إلى أن

---

[١] سقط في هذا الموضع، وهو مثبت في الهامش إلا أنه غير واضح.

أمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة، فهاجر إلى المدينة به ﷺ بسبب ما قاساه من كفار مكة، وهاجر أصحابه قبله وبعده وكان عمره آنذاك ﷺ ثلاثا وخمسين سنة ونزل في المدينة بدار أبي أيوب الأنصاري وبنى مسجده الشريف وأقام الجمعة، وأُمر بالجهاد فجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، هذا كله والقرآن ينزل عليه بمكة والمدينة، يأمره الله فيه وينهاه ويحل ويحرم ويبشر وينذر ويضرب الأمثال ويعظ بقصص الأنبياء وغيرهم ويخبر بما يأتي بعد الموت، وما يقع في الموقف من الرحمة والعذاب، ويصف الجنة والنار، وما فيها من الخير والشر، ولم يزل ﷺ يعلم الناس ويبين لهم ما نزل إليهم بالقول والعمل والمؤمنون يزيدون، والنصر يحالفه حتى فتح مكة في سنة سبع من الهجرة ودخلها بالألوف من الجيوش الحاملة للسلاح، وجميعهم من العرب مؤمنين به ﷺ وبما نزل عليه، ودخل ﷺ المسجد في شهر رمضان من السنة، وألقى الأصنام التي كانت على الكعبة وطاف بعد أن طهر الله البيت من الشرك وأهله.

ولم يزل ﷺ يجاهد في الله حق جهاده كما أمره ربه، ويبين للناس ما نزل إليهم، والناس يدخلون في دين الله أفواجًا راغبين خاضعين إلى أن حج ﷺ في التاسع من شهر ذى الحجة من السنة العاشرة من هجرته وهى الثالثة والستون من عمره ﷺ، وأنزل الله تعالى عليه يوم عرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣). وعاش ﷺ بعد ذلك نيفًا وتسعين يومًا، ثم فارق الدنيا، ولحق بالرفيق الأعلى في الشهر الذى ولد فيه وبعث فيه وهاجر فيه من مكة إلى المدينة، وتوفاه الله إليه فيه ﷺ.

ذكر شيء من أوصافه الشريفة ﷺ

كان رسول الله ﷺ مربوع القامة أبيض اللون مشربًا بالخمرة بادنا، عظيم الهامة، شعره ﷺ إلى شحمتى أذنيه، هلال الجبهة، واسع الجبين، أزجّ الحاجبين بغير قرنٍ، بينهما عرِق يرده الغضب، واسع العينين أكحلهما، أهدب الأشفار، سهل الخدين، أقنى العرنين يُرى في أنفه بعض أحد يداب، واسع الفم حسنه، مفلّج الأسنان عظيم اللحية، عنقه الشريف كإبريق فِضَّة، يتلألأ وجهه الشريف تلألأ القمر ليلة البدر، كأن الشمس تجري في وجهه الشريف بعيد ما بين المَنْكبين، عبْل الذراعين، عظيم الكراديس، رحب الكفين، شثن الأصابع، بين كتفيه خاتم النبوة، كزر الحجلة مكتوب عليه بالشعر محمد رسول الله واسع الصدر، صدره وبطْنه سواء، دقيق المسربة عبل الساقين، أَخْمَص القدمين، إذا مشى كأنه يسخط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، وكان ﷺ أعظم الناس خَلْقًا وخُلُقًا، وأكرمهم على ربه شديد الحياء والتواضع ومن تواضعه أنه كان ﷺ يرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته ويعين أهل بيته في بعض خدمتهم إظهارًا للعبودية وتطييبًا لخواطرهم، وكان ﷺ يحب المساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيرًا ولا مسكينا لمسكنته ويمشى مع العبد والأرملة في الحوائج وكان ﷺ لا يهاب الملوك ولا يُغْضِب أهله ولا يرضى إلا لما فيه رضاه (أي: رضا الله تعالى).

وصفاته ونعوته كثيرة مشهورة ذكرنا بعضها في هذا المختصر ومن أراد الزيادة بغير حصرٍ فليراجع كتب الحديث والشمائل وأوصافه ﷺ لأن الله تعالى كمّله وأثنى عليه ﷺ.

ذكر أولاده ﷺ

أولهم القاسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم، وهؤلاء قبل البعثة، ثم عبد الله ويسمى الطيب والطاهر، وهؤلاء أولاده ﷺ من خديجة.

ثم إبراهيم وهو من مارية القبطية المصرية، ومولده في سنة ثمان من الهجرة وماتوا جميعا في حياته ﷺ إلا فاطمة عليها السلام فإنها ماتت بعده بستة أشهر وذرية النبي ﷺ التي ملأت الآفاق، وانتشرت في الأزمنة والأمكنة من بني فاطمة وأولادها: الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم.

وزينب – فهي جدة الأشراف– عليها السلام

لطيفة:

ذكر ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ﴾ (الشورى:٤٩-٥٠).

قال ابن عباس: يهب لمن يشاء إناثًا كلوط وهود عليهما السلام، ويهب لمن يشاء الذكور: كإبراهيم عليه السلام ، أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا: كنبينا ﷺ ، ويجعل من يشاء عقيما: كيحيى وعيسى عليهما السلام فإنهما لم يولد لهما. انتهى ملخصًا من مختصر السيرة الجليلة وهؤلاء الخمسة أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

توسُّلٌ مجرَّبٌ لدفع الوباء

لى خمسة أنجو بها من شر نار الحاطمة: المصطفى والمرتضى وابنيهما والفاطمة وعلي عليه السلام فأولاده الخمسة من فاطمة عليها السلام، أسباط النبي ﷺ من جهة على فالأسباط الخمسة يجتمعون من جهة النسب من أول أجداد النبي ﷺ وهو عبد المطلب، وعلي عليه السلام مكانه من رسول الله ﷺ معلوم وملازمته له من قبل الإسلام وبلوغ سنِّه مشهور، وتعظيم النبي ﷺ له والتنويه بشرفه واختصاصه.

مَرْوِىُّ ثابت: فأولاد علي كلهم يفتخرون بهذه الخصوصيات وإنما الذي اختص به أولاد علي من فاطمة عليهما السلام قربهم من رسول الله ﷺ من جهة الأم والكلام في ذلك يطول، وهو مشهور لا يختلف فيه اثنان من المسلمين، ومن تأمل ظهر له حب آل البيت الذي هو فوق كل غاية وثبت بالحديث أن أولاد على هم أولاد رسول الله ﷺ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إن الله جعل ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتى في ظهر علي**» عليه السلام.

ذكر هذا الحديث شراح "القصيدة الهمزية" للعارف بالله محمد الأبوصيري وذلك عند قوله يمدح الحسن والحسين:

وبريحانتـــاي طيبهمـــا منــــ ك الذين أودعتهمـــا الزهـــراء

كنت تؤويهمـــا إليـــك كمـــا أ وت من الخطِّ نقطتيها اليـــاء

أما تفصيل تراجمهم وأوصافهم ووقائعهم ومكارم أخلاقهم فمذكورة في كتب السير والتواريخ ووفاتهم معلومة، وإنما الخلاف في مدافنهم ومواضع أضرحتهم لما وقع لهم مما أوجب تفرقهم حرصًا على الملك، فما اشتهر منهم بمصر جماعة كثيرة قال أصحاب كتب الزِّيارات:

كثير من مشاهد آل البيت بالقرافتين، ولكن قد اندرست قبورهم منهم: الحسينية ومنهم الحَسَنيَّة فأوّلهم الإمام الحسين عليه السلام وشقيقته السيدة زينب، وأختهما السيدة رقية، والسيدة فاطمة بنت الإمام حُسين لصُلبه، ومن أولاد ابن زين العابدين لصلبه السيدة سَكينة والسيد زيد المصلوب أخوها ومن الذرية السيد إبراهيم ومن أولاد الإمام جعفر الصادق وأولاد أولاده على اختلاف طبقاتهم رضي الله عنهم أجمعين: السيدة عائشة والسيدة فاطمة ومن أولاده ولده القاسم السيدة أم كلثوم ومن الذرية أيضًا: السيد معاذ الحسني اشتهر بالحسن لأنه كان يشبه الحسن والسيد يحيى الشبيه كان يشبه النبي ﷺ والسيدة فاطمة بنت علي الرضا.

وأما الحسنية فمنهم: السيد حسن الأنور وأخوه السيد محمد الأنور والسيد يحيى المتوج والسيد زيد أبناء السيد حسن الأنور والسيدة نفيسة والسيدة صفية بنت إسماعيل.

وأما المنسوبون إلى الإمام الحسين عليه السلام المشهورون بفلان الحسيني فمنهم: السيد سعد الله بالدرب الأحمر والسيد أبو العلاء الحسيني ببولاق والسيد محمد الأنور بالعقّادين والشيخ عبد الله بالإسماعيلية الجديدة وغيرهم فمن وجدت له نسبًا متصلاً ذكرته بنسبه إن عثرت عليه وإلا فلا يجوز لي أن أذكر أحدًا بوصف الحسن والحسين على الشهرة اللسانية ولكل واحد من هؤلاء ضريح يزار في زماننا هذا بعضها أشهر من بعض.

ونشرع الآن في الكلام على أضرحتهم على هذا الترتيب وقدمنا الكلام في الحسينية على الحسَنيَّة لأن أهم شيء ابتدأنا به هو ذكر المشهد الحسيني فإنه هو المقصود بالذات، وجر الكلام على أولاده وذريته وإلا فالحسن السبط عليه السلام هو الأول في الوجود والذكر وحررنا ما أمكن ضبطه، وأما من دثرت أضرحتهم لطول الزمان وتغير أحوال البنيان الدالة على حقيقة الحال فقد ضربنا صفحًا عن تفصيل الكلام على أضرحتهم لنكون مبرئين مما لا نعلم من ذلك، وبالله الإعانة.

الكلام على المدفونين بمصر من آل بيت رسول الله ﷺ ممن أمكن الوقوف على تراجمهم وتيسر الاطلاع على سيرتهم، وبيان مواضع دفنهم، وذكر من اعتنى بإظهار مشاهدهم الشريفة وأوقات زياراتهم المخصوصة مما اتفق الناس عليه بقدر ما يمكن من شرح ذلك، مع مراعاة ما صح من ذلك منقولاً من الكتب المعتبرة ملخصًا من غير تطويلٍ، وأول ما نبدأ به من ذلك المشهد الحسيني فنقول:

ذكر المشهد الحسيني

هذا المشهد الشريف بالقاهرة المعزية موضع بين خان الخليلي والجامع الأزهر، وهو مزار مشهور مقصود مدفون به رأس الإمام الحسين عليه السلام ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام، وأمه السيدة البتول بنت رسول الله ﷺ ، وهذا المشهد أول من جدده بهذا المكان وبنى عليه قبة عظيمة الخلفاء الفاطميون بعد سنة تسع وأربعين وخمسمائة، بعد استحضارهم هذا الرأس الكريم من مشهد عَسْقَلان ودفن في هذا الموضع كما اشتهر ذلكَ في كتب التاريخ بحالة لا يسع العاقل إنكارها لشهرتها، وتحرير تاريخ ذلك، وموافقته للأسباب التي دعت إلى نقله من مشهد عسقلان إلى هذا المشهد وكلام كثير من أولياء الله تعالى في كتبهم المؤلفة في تراجم أكابر أولياء الله تعالى من آل بيت الرسول ﷺ ومن غيرهم، ويعين على ذلك ويقويه ويشهد له جذب قلوب المؤمنين من أمة النبي ﷺ إلى هذا الموضع وتردد زيارة أولياء الله تعالى من أرباب الكشف وغيرهم، وتسليم ذلك من أكابر الصالحينَ من العلماء حملة الشرع الكريم، ومواظبة الجميعَ على زيارات هذا المشهد الشريف بعد علمهم وتيقنهم أن المدفون بهذا المشهد إنما هو رأس الإمام الحسين عليه السلام.

وأنه لم يكن قبل ذلك بهذا المشهد بل نقل إليه من مشهد آخر كما هو مذكورٌ في قصة نقله إليه بقضية عادلة لا تقبل الطعن ولا ينكرها إلا من كان دأبه المكابرة وحب التظاهر بالإنكار، والإسناد -على ما يقتضيه العقل من غير التفاتٍ إلى ما

تفعله الحوادث العجيبة في العالم- وبالجملة والتفصيل سيظهر إن شاء الله تعالى في الكتاب ما يكون دليلاً صحيحًا على ذلك لمن طهَّر الله قلبه من حب الإنكار ولذة المكابرة، والفوز بالغلبة، والطعن على الأخصام، وأودع الله فيه ببركة نور الإيمان حب الاطلاع على ما تجري به الحوادث وتقتضيه الأسباب ويجوز في العقل فعله وتجري العادة بمثله كنقل المدفونين من مكان إلى آخر بعد دفنهم بسنتين ممن له شأن عظيم في الدنيا كالملوك والأولياء والعلماء كما هو مشهور في كتب التاريخ.

فطالما نقلت الأمراء والملوك بعد دفنهم في مواضع وفاتهم إلى البقيع الشريف وهذا النقل مشاهد في أوقاتنا هذه من الأموات من الأمراء، فإنا نرى كثيرًا منهم يصير نقله بعد موته في مواضع بعيدة إلى مصرنا هذه فتلخَّص من ذلك أن نقل الميت بعد موته أو بعد دفنه من بلد إلى بلد لسبب من الأسباب أمر معتادٌ قديمًا وحديثًا جوزه الشَّرع وأجراه الناس واشتهر، فإنكار ذلك بعد هذا كله لا يعد من الإنصاف إلا إن كان هناك منافٍ يستحيل معه ذلك وعلى كل حالٍ فالصحيح أن رأس الإمام الحسين سبط رسول الله ﷺ مدفون بمزاره المشهور بالقاهرة بعد حضوره من مشهد عسقلان في سنة تسع وأربعين وخمسمائة على يد الوزير الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفائز أمير المؤمنين من خلفاء الفواطم، وكان قبل دفنه بعسقلان مدفونًا بدمشق الشام بمسجد صغير بالقرب من باب القراديس وقد ظهرت أمارة صحيحة دلت على ذلك بعد سنة ستين ومائتين وألف وانبنى على هذا شهرة ذلك المشهد بدمشق وهو مزار مشهور في وقتنا هذا، والذي أمر باشتهاره بعد ثبوت دفن الرأس الكريم فيه المرحوم المغفور له السلطان (عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان) المتوفى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وسيتضح ذلك مبيَّنًا ومفصَّلاً إن شاء الله تعالى فالمشهور في زمننا هذا أن للرأس الشريف ثلاث مشاهد تزار أولها المشهد الذي بدمشق الذي دفن به الرأس أولاً ثم المشهد الذي بعسقلان- بلد على البحر الأبيض قريب من غزَّة هاشم بالشام- وقد

نقل إليه الرأس الكريم من مشهد دمشق ثم المشهد القاهري بمصر الذي نقل إليه الرأس الكريم من مشهد عسقلان، وهو مستقر به- الرأس الكريم- إلى الآن، وموجود به كما يشهد لذلك ما يأتي من تفصيل القضية إن شاء الله تعالى.

وهذا ما يسر الله لنا تحريره مثبتًا من كتب التاريخ وطبقات الأولياء وما نقل من أهل الكشف بعد التنقيب والتفتيش والبحث في عدة سنين من عدة كتب، فنحن الآن نعتقد اعتقادًا جازمًا بأن هذا المشهد الذي بالقاهرة المقصود المشهور المزار مدفون تحت قبته رأس الإمام الحسين سبط رسول الله ﷺ وهو داخل كيس من الحرير الأخضر الصفيق في طشتٍ من الذهب وهذا الطَّشْت مرفوعٌ فوق كرسي من خشب التاج في قبرٍ مفروش بالمسك والزعفران والطيب، ومن قصد هذا المشهد بالزيارة معتقدًا أنه هو المشهد الحسيني ودعا الله ﷻ بكشف كربته وقضاء حاجته متوسلاً بهذا السيد الكريم، فلا شك أن الله ﷻ يجيبه ويعينه ببركة ذلك وقد جُرِّبَ هذا مرارًا لكل من وفقه الله ونظف قلبه من الإنكار وحب الغلبة، والله الموفق للصواب.

قد اختصرنا الكلام الذي ذكره أهل التاريخ في دفن الرأس الكريم بعد وصوله إلى الشام في أمرين:

الأول: أن أولاد الإمام الحسين أخذوا الرأس الكريم ليدفنوهُ حيث شاءوا.

قال بعض المؤرخين: إنهم دفنوهُ بكربلاء مع الجثة الكريمة، وقال بعض المؤرخين: إنهم سافروا به إلى المدينة ودفنوه بالبقيع ولم يعيِّنُوا موضع دفنه بالبقيع، وقال بعضهم: إنهم لما أخذوا الرأس الكريم دفنوه في موضع مجهول خوفًا عليه من حوادث الأعداء.

وهذه الأقوال كلها مجردةٌ عن الأدلة والأمارات، فعلى هذه الأقوال لا يكون لرأس الإمام الحسين مشهدٌ مخصوصٌ معلومٌ.

والأمر الثاني: ذكروا أن الرأس الكريم بعد وصوله إلى الشام دفنوه بمسجد

صغير بدمشق قريبٌ من باب القراديس، وهذا القول ابتني عليه أمور أظهرتها حوادث الأيام دلت على صحة هذا، فمنها: ما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء من أن الرأس الكريم نقل من مدفنه الذي بقرب باب القراديس من دمشق بعد أن مكثت فيه مائة عام، ومنها: أنه اشتهر رأس الإمام الحسين بقلعة بعسقلان وهي قرية على البحر الأبيض قريبة من غزة هاشم من أرض فلسطين، وهذا المشهد عمره أمير الجيوش بدر الجمالي بعد سنة ثمانين وأربعمائة وعمره ابنه الملك الأفضل شاه أمير الجيوش بعد أن كشف البناء وأخرجَ الرأس الكريم ووضعها في أجل دار وبعد بناء المشهد أعاده إليه وذلك في سنة واحد وتسعين وأربعمائة.

ومنها أن الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير الخلفاء الفواطم ذهب إلى عسقلان ونقل منها الرأس الكريم إلى القاهرة وسمع وكانت لذلك شهرة عظيمة في وقته ونقل إلى المشهد بمصر وكان وصوله إليها الساعة العاشرة من يوم الأحد الثامن من شهر جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وخمسمائة والخليفة يومئذ الفائز والوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك مكث الرأس الكريم بالقصر الكبير الشرقي بقية يوم الأحد وليلة الاثنين مع يوم وليلة الثلاثاء إلى الضحى من يوم ما أنزلوه في البرزخ الذي بني له وفرش بالحناء والزعفران والمسك والطيب.

والرأس الكريم في كيس من الحرير الصفيق الأخضر والكيس موضوع في طشتٍ من الذهب والطشت مرفوع على كرسي من خشب السَّاج، وبعد أن أحكموا سد البرزخ ووضعوا عليه تابوتًا بنوا فوق ذلك قبة عظيمة وهي موجودة إلى الآن ومن الأمارات الدالة على صحة ذلك كله ما حصل في دمشق بعد سنة ستين ومائتين وألف وذلك أن بعض العلماء عمد إلى مكان قديم قريب من باب القراديس وشرع في هدمه ليجعله خزانة لحفظ الكتب فعثر على طاق في الجدار محكم السد بحجرٍ كبيرٍ مكتوبٌ عليه بالنقشٍ في الحجر ما فهموا منه أن هذا مشهد رأس الإمام الحسين السبط فرفعوا ذلك إلى والي الشام يومئذ فذهب ورأى ذلك بنفسه وأمرهم

أن لا يحدثوا في هذا شيئًا ثم رفع الأمر إلى المرحوم السلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود خان فصدر أمره العالي بكشف هذا المكان بحضور جمهور من العلماء والأمراء ووجوه الناس فأحضروا إلى الشام ما أمر به السلطان، وكشفوا هذا الحجر الذي عليه الكتابة فوجدوا فجوة خالية عن الدفن وبعد أن رآها الحاضرون أمر بسدها كما كانت، ورفع ذلك إلى المرحوم السلطان عبد المجيد خان فصدر مرسومه العالي بإعمال طوق من الفضة حول الحجر وكنت أعلم مقدار زنة الفضة وأظنه أنه سبعة آلاف درهم، والله أعلم بالحقيقة.

هذه الأمارة في هذا الزمان المتأخر دلت على صحة دفن الرأس الكريم بدمشق أولاً ثم بعد ثبوت ذلك رأينا أنه مكث فيه مائة عام ثم ظهر بعد هذا المشهد مشهد عسقلان فرأينا في كتب التاريخ: أنه جرت به العمارة في أواخر القرن الخامس من بدر الجمالي الوزير وجرت به أيضًا عمارة اقتضت إخراج الرأس الكريم من المشهد ومكثها في غيره أيامًا ثم إعادته بعد بنائه ثم إخراجه على يد الملك الصالح طلائع في منتصف القرن السادس هذا أيضًا يثبت أن الرأس الكريم مكث بمشهد عسقلان زمنًا طويلاً ثم ما أحدث الزمان في المشهد المصري القاهري أن المرحوم عبد الرحمن كتخذا القرذغلي لما أراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الشريف قيل له: إن هذا المشهد لم يثبت فيه دفن، فأراد تحقيق ذلك فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ونزل فيه الأستاذ الشيخ الجوهري الشافعي والأستاذ الشيخ الملوي المالكي، وكانا من كبراء العلماء العاملين، وشاهدا ما بداخل البرزخ ثم ظهرا وأخبرا ما شاهداه وهو كرسي من الخشب الساج عليه طشت من الذهب فوقه ستارة من الحرير الأخضر الرقيق تحتها كيس داخله الرأس الشريف فانبنى على اجتهادهم تحقيق هذا المشهد وبنى المسجد والمشهد وأوقف عليه أوقافًا يُصرف على المسجد من ريعها إلى وقتنا هذا.

فهذه الأحوال والحوادث أجراها الحق جل جلاله في أزمنة متفرقة متباعدة

إظهارًا لهذا المشهد الكريم وبما ذكر لا يصح التمسك بآراء وأقوالٍ لا دليل عليها وإنما إذا قام دليل كافٍ في مثل هذه الأحوال كالأدلة التي سلفت صح التمسك به هذا غاية ما أمكن أخذه من حملة كتب التاريخ وقد رووا أقوالاً غير ذلك نذكر منها ما أشار إليه الشعراني في "الطبقات"، وذكر في كتب الزيارات، وذلك أنه لما رجع جماعة اليزيد إلى الشام ومعهم الباقون من آل البيت ومعهم الرأس الكريم خرج عليهم في طريقهم جماعة من أهل المدينة فرما وهي مدينة قديمة على البحر الأبيض بين دمياط والعريش كانت عامرة في مدة صدر الإسلام، وكان لها عدد من المقاتِلَة لحفظها، فلما استشعرت بما وقع لآل البيت من الضنك والضيق والهم قد حملوا إلى اليزيد في حالة أسره، فخرجوا عليهم وقاتلوهم أشد القتال وغلبوهم واستخلصوا منهم آل البيت ومن معهم من أتباعهم وحملوهم في الهوادج العظيمة وأسبلوا عليهم الستور من الحرير ومشوا أمامهم حفاة مكشوفي الرءوس بين أيديهم تأدبًا حتى وصلوا مدينة الفسطاط فاستقبلهم العامل على الفسطاط ووجوه البلد وعظماؤها، وأنزلوهم أكرم المنازل وأجروا عليهم الأرزاق الواسعة، وكانوا يترددون على زياراتهم ويقومون بخدمتهم وكل من توفي منهم أكرموه بدفنه في أحسن المواضع وأشهروا قبره ليزار فهذا سبب اختلاف مواضع أضرحتهم؛ لأنهم كانوا يدفنون من مات من آل البيت في منزله فمواضع أضرحتهم الآن كانت منازل سكناهم قبل، ودفنوا رأس السيد الحسين السبط عليه السلام في هذا المشهد وهذا القول أيضًا لا يوافق من كل طرفٍ.

وينقصه أمور منها أن أهل السِّيَر ذكروا أنهم دخلوا دمشق وعُرِضوا على اليزيد، وأنه أكرمهم وخيرهم في الإقامة فاختاروا المدينة، فأوصلهم إلى المدينة مع الإعزاز والإكرام، واختلفوا في الرأس الكريم فقيل: أخذوه معهم كما تقدم ودفنوه في البقيع أو أرسلوه إلى كربلاء وقيل: إنهم دفنوه بمسجد صغير بدمشق قريبًا من باب القراديس ومن الأمور التي تنقض القول المتقدم أن أهل "الفَرْمَا" كانوا تحت

أمير الخلافة، فلو فعلوا ما ذكر لكان عصيانًا على الخلافة ولم ينقل أن يزيد قاتل أهل مصر في خلافته على أمر مثل هذا فهذا القول لا دليل فيه على ما ذكروا. وأيضًا أن موضع المشهد الشريف كان في ذلك الوقت فضاء بين الفسطاط والمطرية المشهورة في ذلك الوقت بعين شمس، ولم يكن بهذا الفضاء بناء أبدًا إلا دير النصارى ببئر يقال لها بئر العظام -يزعمون أن عظام بعض الحواريين مدفونة بها- وقد هدم هذا الدير الأمير جوهر القائد لما قدم بعساكر مولاه المعز لدين الله ونزل بعساكره في موضع قصر الخلافة الذي هو (.....)[1] الآن خط النحاسين وما بشرقيِّه من الدور والأماكن وخط جدران القصر فعارضه ذلك الدير فهدمه سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وأخذ ما في بئره من العظام وبنى عوضه ديرًا خارج القاهرة بالخندق وهو الآن قريب من الأستاذ الشيخ الدمرداش ودفن العظام به وأدخل من الدير المهدوم جانبًا في سور القصر والجانب الآخر الذي ببئر العظام موضعها الآن الجامع الأقمر وما حوله وبئر العظام هي البئر التي بالجامع الأقمر في وقتنا هذا ولم يذكر في بناء القصر أن للحسين ﷺ مشهدًا هناك مع أنه داخل سور القصر لأن الباب الذي تحت المنارة التي بجوار القبة الذي عليه الأسطر بالقلم الكوفي هو أحد أبواب القصر الذي كان يسمى باب الدَّيْلم.

فمن بحث الأقوال المتقدمة التي حاصلها أن الرأس الشريف مدفون بالمدينة أو بكربلاء أو حضر إلى مصر بعد الوقعة بكربلاء لم يجد لها دليلاً أبدًا وأما من بحث الثلاث مشاهد التي بدمشق وعسقلان ومصر فإنه يجد من الكلام في كتب التاريخ وكتب الصوفية ومكاشفات الأولياء ما يؤيد ويقوي أن الرأس الكريم كان مدفونًا بدمشق الشام أولاً ثم نقل إلى مشهد عسقلان بعد مائة عام من دفنه بدمشق كما ذكره السيوطي في "**تاريخ الخلفاء**"، والسخاوي في مزاراته من نقله من مشهد

---

[1] لفظة غير واضحة بالأصل.

عسقلان إلى مشهده بالقاهرة وكان على يد الوزير الصالح طلائع بن رزيك بأمر الخليفة الفائز الفاطمي ورأينا أن نثبت أيام عمارته التي عمرها المرحوم الأمير عبد الرحمن كتخدا ،ونزل بهذا المشهد الشيخان الصالحان الشيخ أحمد الجوهري والشيخ الملوي شيخ المالكية وأنهما شاهدا كرسيًا من خشب السَّاج عليه طشت من الذهب به سقط من الحرير الأخضر داخله الرأس الكريم وذلك بعد سبعين ومائتين بعد الألف، ورأينا أن نثبت ما حرره الشيخ أحمد المقريزي المحدِّث الكاتب المؤرخ في خططه عند ذكر المشهد الحسيني من الجزء الأول ما نصَّه:

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن مبرد في شعبان سنة واحد وتسعين وأربعمائة: خرج الأفضل بن أمير الجيوش بعساكر جمَّة (............)[1] أبناء أرتق في جماعة من أقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الأتراك فراسلهما الأفضل يلتمس منهما تسليم القدس إليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك، فقاتل البلد ونصَبَ عليها المجانيق وهدم منها جانبًا فلم يجدا بدًا من الإذعان له وسلماه إليه فخلع عليهما وأطلقهما وعاد في عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الإمام الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فأخرجه وعطَّرهُ وحملَهُ في سَفَط من أجل دار بها وعمَّر المشهد، فلما تكاملَ حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره، وسعى به ماشيًا إلى أن أحلَّه في مقره وقيل: إن المشهد بعسقلان بناه أمير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الأفضل وكان حمل الرأس إلى القاهرة من عسقلان ووصوله إليها في يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس الشريف من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور، ويذكر أن هذا الرأس

---

[1] **كلام غير واضح في هذا الموضع بالأصل.**

الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدَّم به الأستاذ مكنون في عشارى من عشاريات الخدمة، وأنزل به إلى الكافوري ثم حمل في السرداب إلى القصر الزمرد، ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الأرض أمام القبر، وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ويكثرون النوُح والبكاء، ويسبُّون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتَّى زالت دولتهم.

وقال ابن عبد الظاهر : مشهد الإمام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رُزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج، وبنى جامعه خارج باب زويله ليدفن به ويفوز بهذا الفخار، فغلبه أهل القصر على ذلك، وقالوا: لا يكون ذلك إلا عندنا، فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه ونقلوا الرخام إليه، وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وسمعتُ من يحكي حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رَحِمَهُ اللهُ لما أخذ هذا القصر وُشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر بيده، وقيل له: إنه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن، فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل، فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذه متولي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزيَّة وقيل: هذه أشد العقوبات وإن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا تنقب دماغه ومات.

ففعل ذلك مرارًا وهو لا يتأوَّه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولابد أن تعرفني به فقال: والله ما سبب هذا إلا أني لما وصلت رأس الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حملتها قال: وأي سرٍّ أعظم من هذا وراجع في شأنه فعفا عنه، ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء

وفوَّضها للفقيه البهائي الدمشقي، فكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزَّرَ معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ ابن حمويه ودد إليه أمر هذا المشهد بعد إخوته فجمع من أوقافه ما بنى به إيوان التدريس الآن وبيوت الفقهاء العلوية خاصةً واحترق هذا المشهد في أيام الصالحية في سنة بضع وأربعين وستمائة وكان الأمير جمال الدين ابن يعمور نائبًا عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شيئًا فسقطت منه مشعلة فوقف الأمير جمال الدين المذكور بنفسه حتى أطفأها وأنشدته حينئذ فقلت:

قالوا تعصب للحسين ولم يـــــــزل	بالنفس للهول المخوف معرَّضا
حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح الــ	سود من تلك المخاوف بُيَّضـــا
أرضــــى الإلـــه بمـــا أتـــى فكأنـــه	بين الأنام بفعله موسى الرِّضا

قال: ولحفظه الآثار وأصحاب الحديث ونقله الأخبار ووقف منه على المسطور، وعلم منه ما هو غير المشهور وإنما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى مليئة. والعمل بالنية وقال في كتاب "الدر النظيم" في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك الأكراد والسلاطين بمصر: ووفاة القاضي الفاضل في سنة ست وتسعين وخمسمائة، ومن جُملة مبانيه الميضأة قريب مشهد الإمام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية، وقف عليها أراضي قريب الخندق ظاهر القاهرة، ووقفها جارٍ والانتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي بني موضعه مأذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لأي شيء هو، وفيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم أمه انتهى من الخطط للمقريزي.

وقال ابن بطوطة في "رحلته" المشهورة المطبوعة عند ذكره عسقلان التي بها المشهد الحسيني قال: وبها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن علي

عليهما السلام قبل أن ينقل إلى القاهرة، ورحلة ابن بطوطة إلى مصر ومنها إلى الشام سنة خمس وعشرين وسبعمائة وذلك قبل وفاة المقريزي بخمسة عشر ومائة سنة، ولما تحقق لنا من كتب التاريخ أن الذي سعى واجتهد في نقل الرأس الكريم من مشهد عسقلان إلى المشهد بالقاهرة الموجود هو الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفائز الفاطمي أحببنا أن نثبت ترجمته من "الخطط" المذكورة لأنًا رأيناها أوفى وأوضح مما كتب غيره من المؤرخين، وهذا نص عبارته قال طلائع بن رزيك أبو الفاران الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في أول أمره إلى زيارة مشهد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بأرض النجف من العراق في جماعة من الفقراء وكان من الشيعة الإمامية وأمام مشهد علي ﷺ يومئذ السيد ابن معصوم، فزار طلائع وأصحابه وأتوا هناك فرأى ابن معصوم في منامه علي بن أبي طالب ﷺ وهو يقول له: قد ورَدَ عليك الليلة أربعون فقيرًا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من أكبر محبينا قل له: اذهب فقد وليناك مصر، فلما أصبح أمر أن ينادي: من فيكم طلائع بن رزيك؟ فليقم إلى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى، فسار حينئذ إلى مصر، وترقى في الخدم حتى ولى منية بن خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافري بعث نساء القصر إلى طلائع يستغثن به في الأخذ بثأر الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النساء فجمع طلائع عندما وردت عليه كتب الناس، وسار إلى القاهرة لمحاربة الوزير أبي نصر عباس فعندما قرب من البلد فرَّ أبو نصر المذكور، ودخل طلائع القاهرة، فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالمالك الصالح فارس المسلمين نصير الدين فباشر البلاد أحسنَ مباشرة واستبد بالأمر لصغر ابن الخليفة الفائز بنصر الله إلى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد لدين الله فبايع له، وكان صغيرًا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فثقل على أهل القصر بكثرة تضييقه عليهم واستبداده بالأمر دونهم فوقف له رجال بدهاليز القصر

وضربوه حتى سقط على الأرض على وجهه، و [illegible] بحا [illegible] يعي إلى داره فمات يوم الاثنين لتسع عشرة مضت من شهر رمضان [illegible] ست و [illegible]مسين وخمسمائة، وكان شجاعًا كريمًا جوادًا فاضلاً محبًّا لأهل الأدب جيد الشعر [illegible]جل وقته فضلاً وعقلاً وسياسةً وتدبرًا، وكان مهيبًا في شكله عظيمًا [illegible]ي سطوت[illegible] وجمع أموالاً عظيمة وكان محافظًا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالا[illegible] في التشيع صنف كتابًا أسماه **(الاعتماد في الرد على أهل العناد)** جمع لنا [illegible]فقهاء [illegible]ناظرهم عليه، وهو يتضمن إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، والكلام على الأحاديث الواردة في ذلك، وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن إلى أن قال: وجدد الجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلقس على أن يكون ثلثها على الأشراف من بني حسن وبني حُسين ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . انتهى.

وهذا ما تيسر لنا نقله من الخطط والتواريخ وكتب المزارات والبحث في أزمنة طويلة تزيد على العشرين سنة، وذلك أني أدين الله تعالى وأشهد على أني أعتقد اعتقادًا جازمًا ألقى الله تعالى عليه يوم القيامة أن رأس الإمام الحسين السبط عليه السلام ابن البتول بنت رسول الله ﷺ وأبوه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مدفون بالمشهد الشريف الذي بالقاهرة المعزية تجاه خان الخليلي قريبًا من الجامع الأزهر ولا شك عندي في ذلك.

وهذا الاعتقاد مبني على تحقيقٍ بأدلة يعانق بعضها بعضًا، وأمارات صحيحة حصلت في زمن متأخر يطابق ما ذكره المتقدمون، وقد أسلفنا ذكر ذلك كله فالزائر لهذا المشهد الكريم إن أحسنَ ظنه بما نقلناهُ في تحقيق هذا المشهد يجزم بأنه إنما يزور المشهد الحسيني بلا تردد وينبغي لمن سمع إنكارًا من منكر أن يقابل إنكاره بالحلم واللطف حتى يطمئن ويسأله عن الأدلة التي يقيمها على ما يدعيه، فإنه أن فعلَ ذلك يظهر له عناد المنكر وتصلبه بغير علم لأنا ذكرنا جميع ما قيل في ذلك وبيناه بيانًا شافيًا في ترجمة المشاهد الثلاث مشهد دمشق ومشهد عسقلان ومشهد

القاهرة، والله ﷻ هو الموفق للصواب ثم إن الله ﷻ هو مالك القلوب يقلبها كيف يشاء فيقذف في بعضها نورًا وإيمانًا وتصديقًا.

فإن سمع كلامًا مقبولاً عند العقل منقولاً عن الثقات وسمع دليله فإنه لا شك يصدق ولا يعاند، ومن جعل الله قلبه خاليًا من النور الذي يصدق به فيتوصل به إلى الحقائق بعد إقامة الحجة لا ينفع فيه إقامة حجة ولا برهانٍ لخلو قلبه من التصديق، وعلامة ذلك أنه يطيل العناد، وينقض الأدلة الصحيحة، ويرتكن في ذلك على العقل ويفرح بالغلبة، فمثل هذا ينبغي لطالب الحق أن لا يكابره ولا يعانده لأن ذلك لا يجدي نفعًا ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

ذكر مولد الإمام الحسين عليه السلام

ولد الحسين عليه السلام يوم الثلاثاء الرابع من شهر شعبان، والخامس من سنة أربع من الهجرة وهو المشهور، وقيل: سنة ثلاث بالمدينة المنورة.

ويقال: إن مدة الحمل به كانت ستة أشهر فقط وقالوا: إنه لم يعهد فيما تقدم من كانت مدة حمله ستة أشهر عاش إلا الحسين عليه السلام ويحيى بن زكريا عليه السلام.

فعلى هذا يكون بين ولادتي الحسن والحسين سبعة أشهر وعشرة أيام هذا ما لخصناه من جملة أقوالٍ سردها أصحاب السير. هذا ولا ينطبق تاريخ المولد الذي تقدم على هذا القول بل يتعين أن المولد يكون في الخامس والعشرين من ربيع الآخر ولا قائل به والذي ينبغي أن مدة الحمل المتقدم ذكرها غير محررة، والذي ينطبق عليه الحساب أن يكون مدة الحمل تسعة أشهر على العادة لأنه حمل به في شهر ذي القعدة وولد في شهر شعبان كما تقدم.

وقد ذكر المؤرخون وأصحاب السير غير ذلك، والذي يظهر أن أصحها ما تقدم ذكره أول الترجمة لأن الحمل بالإمام الحسين عليه السلام كان بعد ولادة الحسن أخيه بخمسين ليلة، والحسن كان مولده في نصف رمضان، والحمل بالحسين في

شهر ذي القعدة بعد مضي خمس ليالٍ منه، فلو أضفنا على هذا تسعة أشهر كوامل لتعين أن مولد الحسين في الخامس من شعبان.

وقد اتفق على هذا أكثر أصحاب السير، ولما ولد الحسين عليه السلام عق عنه النبي ﷺ بشاتين، وأمر بحلق رأسه وزنة الشعر فضة وأعطت أمه السيدة الكريمة عليها السلام القابلة فخذ الشاة ودينارًا وسماه رسول الله ﷺ حُسينًا كما ذكر ذلك في تاريخ الخميس في رواية عند ذكر أولاد الحسن ونص عبارته بحروفها:

قال: في منتصف رمضان في هذه السنة أي سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب. كذا في "الصفوة".

قال أبو عمرو: وهذا أصح ما قيل فيه، وقيل: ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة ولد بعد أُحد بسنة، وقيل: بسنتين، وكان بين أحد والهجرة سنتان وستة أشهر ونصف؛ لأنها في أسد الغابة لابن الأثير، ويكنى أبا محمد ولقب بالتقي.

وقال الدولابي: ولد الحسين عليه السلام لأربع سنين وستة أشهر من الهجرة، وحكى الأول الليث بن سعد. قال الواقدي: وحملت فاطمة عليها السلام بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة، وولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع.

قال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك، وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لم يكن بين الحسن والحسين إلا طُهر واحد أي مقدار زمنه وقال بعد كلام ذكره: روى عن علي بن الحسين عليه السلام.

قال: لما حان وقت ولادة فاطمة بعث إليها رسول الله ﷺ بأسماء بنت عميس وأم أيمن حتى قرأتا عليها آية الكرسي والمعوذتين، وعن اسماء بنت عميس قالت: قلت: يا رسول الله إني لم أر لفاطمة دمًا في حيض ولا نفاس فقال عليه الصلاة والسلام: «**أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها طمث في دمٍ ولا ولادة**» أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا. ذكره في "ذخائر العقبى".

وقال أيضًا عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا. أخرجه أبو داود وأخرجه النسائي، وقال: "كبشين كبشين"، وعن علي: عقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن وقال: «**يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة**».

فوزن فكان وزنه درهمًا أو بعض درهم، أخرجه الترمذي، وقد روي عن فاطمة أنها عقت عنه وأعطت القابلة فخذ شاة ودينارًا واحدًا. أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا. عن أسماء بنت عميس قالت: عقَّ النبي ﷺ عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخَلُوق ثم قال: «**يا أسماء الدم من فعل الجاهلية**» فلما كان بعد الحول ولد الحسين، وجاء النبي ﷺ ففعل مثل الأول قالت: جعلته في حجره فبكى عليه الصلاة والسلام قلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ممَّ بكاؤك؟ فقال: «**ابني هذا يا أسماء ستقلته الفئة الباغية لا آتاها الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فإنها قريبة عهدٍ بولادة**» أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا.

وقال في ذكر ختانهما عن جابر أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام، وقال في تسميتهما عن علي عليه السلام قال: لما ولد الحسن سميته حربًا فجاءنا النبي ﷺ وقال: «أروني ابني ما سميتموه؟» قلنا: سميناه حربًا فقال: «**بل هو حسن**» فلما ولد الحسين سميته حربًا فجاء النبي ﷺ فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا: سميناه حربًا قال: «**بل هو حسين**».

فلما ولد الثالث سميته حربًا فجاء النبي ﷺ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه** » قلنا: سميناه حربًا قال: «**بل هو مُحسن**» فقال: «**إنما سميتهم بولد هارون شبَّر**

وشَبِّير ومُشَبِّر».أخرجه أحمد وأبو حاتم.

في "القاموس": شَبَّر كَبَقَّم، وشَبِّير كقَمِّير، ومشَبِّر كمُحَدِّث هم أبناء هارون الطَّيِّلاِ.

وعن عمران بن سليمان قال: الحسين والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية. أخرجه الدولابي.

وفي "أسد الغابة" لابن الأثير: قال أبو أحمد العسكري: سمى النبي ﷺ الحسن وكنَّاهُ أبا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية، وحكى عن ابن الأعرابي عن الفضل قال: إن الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي ﷺ ابنيه الحسن والحسين قال: والذين باليمن هم حَسِن وحَسِين- بفتح الحاء وكسر السين فيهما.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ اشتق اسم حسن وحسين من حسن وسمَّيَا حسَنًا وحُسَيْنًا يوم سابعهما. أخرجه الدولابي، وأخرج البغوي نحوه عن علي قال: لما ولد الحسن سماهُ حمزة، فلما ولد الحسين سماهُ باسم عمه جعفر قال: فدعاني رسول الله ﷺ قال: **"إني أمرت أن أغير اسم هذين"** فقلت: الله ورسوله فسماهما حسنًا وحسينًا وعن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي ﷺ فقال: **"يا أسماء هلمّي بابني"**، فدفعته إليه في خرقة صفراء فألقاها قائلاً: **"ألم أعهد إليكن أن لا تلفُّوا مولودًا في خرقة صفراء"**، فلفِّيه بخرقة بيضاء فأخذه وأذنَ في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي: أي شيء سميت ابني قال: ما كنت لأسبقك بذلك فقال: ولا أنا بسابق ربي فهبط جبريل فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال: وما اسم ابن هارون يا جبريل قال: شَبَّر فقال ﷺ إن لساني عربي فقال: سَمِّهِ الحسن، ففعل ﷺ ، فلما كان بعد حول ولد الحسين

فجاء النبي ﷺ وذكر مثل الأول وساقت قصة التسمية مثل الأول، وأن جبريل أمره أن يسميه باسم ولد هارون شَبِّير فقال له النبي ﷺ: فقال: مثل الأول سَمِّيه حُسينًا وخرجه الإمام علي بن موسى الرضا.

وعن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ وأصحابه أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة. أخرجه أبو داود والترمذي وصححه.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: طرقت باب النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج إليَّ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا الحسن والحسين على وركيه فقال: "**هذان ابناي وأبناء ابنتي اللهم إني أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما**".

وعن أبي بريدة قال: كان النبي ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله: "**إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**"، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال على المنبر: «**إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين**» والذي عنا بهذا هو الحسن السبط عليه السلام .

وعن عطاء بن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وعلى آله وأصحابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣) في بيت أم سلمة فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم برداء وعليٌّ خلفَ ظهره ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله قال: "**أنت على مكانك أنت إلى خير**".

وعن ابن عباس قال: كان سول الله ﷺ حامل الحسن على عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي ﷺ: « **ونعم الراكب هو** ». انتهى.

قال الشعراني في الطبقات: وكان له من الأولاد خمسة: علي الأكبر، وعلي الأصغر وله العقب، فإن الأشراف الآن منه، وجعفر، وفاطمة، وسكينة، وحج عليه السلام خمسًا وعشرين حجة ماشيًا. وجنائبه ومحامله تقاد بين يديه عليه السلام.

ذكر شيء من أوصافه وكلامه وخطبه والثناء عليه عليه السلام

هو سيدنا الإمام الحسين أبو الأئمة الأعلام وقرة عين الزهراء شهيد كربلاء الصابر على أنواع البلاء وارث مآثر الأنبياء أحد الريحانتين العطرتين سبط سيد الكونين وقطعة كبد فخر العالمين وابن علي الذي هو (....)[1] على أهل السماوات والأرضين والخافقين. وكفى بفضل ابنه قول نبينا ﷺ: تاج رءوسنا الإمام ابن الإمام.

أبو عبد الله الحسين عليه السلام والرضوان ما كرَّ الجديدان واختلف الملَوان، ولما كان الإمام الحسين مشاركًا مع أخيه الإمام الحسن في أكثر الصفات فللحرص على ضبط صفاته عليه السلام رأينا أن ننقل من تاريخ الخميس ما نصه قال في "الخميس": وفي "الصفوة" عن علي عليه السلام قال: الحسن أشبه الناس بالنبي ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

وفي "ذخائر العقبى" مثل ذلك عن أبي هريرة قال: لا أزال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعدما رأيت رسول الله ﷺ يصنع به ما يصنع قال: رأيت الحسن في حجر النبي ﷺ وهو يدخل أصابعه في لحية النبي ﷺ والنبي ﷺ يدخل

[1] لفظة غير واضحة في هذا الموضع.

لسانه في فيه ثم يقول: "**اللهم إني أحبه**".

كذا في "ذخائر العقبى": كان أبيض اللون مشربًا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كثير اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، رَبْعَة ليس بالطويل ولا بالقصير، من أحسن الناس وجهًا، وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن.

ذكره الدولابي وغيره وعن زادان بن منصور قال: رأيت الحسن بن علي يخضب بالحناء والكتم وعن عبد الرحمن بن روح عن أنس قال: كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد إلا أن الحسن ترك عنفقته بيضاء. أخرجه ابن الضحاك وأخرجه أيضًا عن أبي بكر بن أبي شيبة أن الحسن كان يخضب بالحناء والكَتَم وأخرج عن أنس أن الحسين عليه السلام كان يخضب بالوشمة، وكان عليه السلام فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها.

ومن كلامه عليه السلام

لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيبًا فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله خطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد القلاة، وما أولهتني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النَّوا وكربلاء فتملأن مني أكراشًا جوفاءَ وأجربة شعثًاء، لا محيص عن يومٍ خُطَّ بالقلم رضاءُ الله ورضانا أهلَ البيت فصبرٌ على بلائه وتوفيتنا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله ﷺ لُحْمَةٌ هي مجموعة له في حظيرة القدس تقربهم منه وتنجز لهم وعده ومن كان باذلاً فينا صحبته وموطنًا على لقائنا نفسه فليرحل فإني راحل مصبحًا إن شاء الله.

وخطبه عليه السلام

دخل عليه السلام فقال: أيها الناس نافسوا في المكارم، وسارعوا إلى الغنائم، ولا تحتسبوا المعروف لم تعجلوه، واكتسبوا الحمد بالنجح، ولا تكسبوا بالمطل ذمًّا فمهما يكن عند أحدٍ ضيعة له رأى أن لا يقوم بشكرها فلله بمكافآته فإنه أجزل عطاء وأعظم أجرًا.

ومن خطبةٍ له عليه السلام

وخطب فقال: إن الحلم زينة، والوقار مروءة، والصلاة نعمة، والاستكبار صلَف، والعجلة سَفه، والضعف والعلو ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شر، ومجالسة أهل الفسق ريبَة.

ومن خطبةٍ له عليه السلام

لما نزل به عليه السلام عمرو بن سعدٍ- لعنه الله- أيقن أنهم قاتلوه قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه قد نزل من الله ما ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وأدبر معروفها، فاستمرت حتى لم يبق منها إلا ضبابة كضبابة الإناء وإلا حيس عيش كالكلاء الوبيل، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؛ ليرغب المؤمن في لقاء الله فإني لا أرى الموت إلا سيادة والحياة مع الظالمين إلا برمًا[1].

ومن كلام له عليه السلام

فمما كتب إلى عمرو بن سعد: أما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر

---

[1] هكذا بالأصل، ولعل فيه تصحيفًا.

والصلة فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، نسأل الله تعالى مخافةً في الدنيا توجب لنا أمانًا يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيرًا في الدنيا والآخرة، والسلام.

ومن كلام له عليه السلام

اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتَحُور نقمًا واعلموا أن المعروف يكسب حمدًا ويكسب أجرًا، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسنًا جميلاً يسُر الناظر ويفوق العالمين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سَمِجًا مشوهًا تنفر منه القلوب وتفض دونه الأبصار.

ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذلَ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفى عند قدرته وإن أفضل الناس من وصل من قطعه والأصول على مغارسها ففروعها تسمو، فمن تعجل لأخيه خيرًا وجده إذا قدم عليه ومن أرضى الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاءِ الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحب المحسنين.

ومن كلام له عليه السلام

ولما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه لقي في ذلك العام عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة أبيك؟ قال: لا قال: إنا قتلناهم وكفنّاهم وصلينا عليهم، فضحك الحسين عليه السلام ثم قال: خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية، أما والله لو ولِّينَا مثلها من شيعتك ما كفنّاهم ولا صلينا عليهم، وقد بلغني وقوعك بأبي الحسن وقيامك به، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، وايمُ اللهِ

لقد أوترت غير قوسك، ورميت غير غرضك، وتناولتها بالعداوة من مكانٍ قريب ولقد أطعت أمرًا ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه وما بطن لك باطن لنفسك أورع. يريد عمرو بن العاص.

ومن كلام له عليه السلام

قال: من أتانا لم يعدم خصلةً من أربع: آية محكمة، وقضية عادلة، وأخًا مستفادًا، أو مجالسة العلماء.

ومن كلام له عليه السلام

قال: صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهه عن ردّكَ.

ومن كلام له عليه السلام

قال يومًا لأخيه الحسن عليه السلام: يا حسن وددت أنيَ لسانك وأن لي قلبي لك وكتب إليه الحسن يلومه على إعطاء الشعراء فكتب إليه: أنت أعلم منى بأن خير المال ما وقى العِرْض.

ومن أفعاله عليه السلام

قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيَّتهُ بها فقال لها: أنت حرة لوجه الله فقلت: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟!

فقال: كذا أدَّبنا الله قال: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾(النساء:٨٦) ؛فكان أحسن منها عتقها.

ومن أخلاقه عليه السلام

أنه جنى غلام جناية فوجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب فقال: يا مولاي، "والكاظمين الغيظ" قال: خلوا عنه قال: يا مولاي "والعافين عن الناس" قال: قد عفوت عنك قال: "والله يحب المحسنين" قال: أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك.

ومن أخلاقه عليه السلام

أنه كان بينه وبين أخيه الحسن عليهما السلام كلام فقيل للحسين ادخل على أخيك فإنه أكبر منك، فقال: إني سمعتُ جدي رسول الله ﷺ يقول: "**أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقه إلى الجنة**"، وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر؛ فبلغ قوله الحسن عليه السلام فأتاه عاجلاً.

ومن أدعيته عليه السلام

اللهم يا عدتي عند شدتي، ويا عوني عند كربتي، احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك عليَّ فلا أهلك وأنت رجائي، اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيذ من شره إنك على كل شيء قدير، ومن دعائه عليه السلام:

اللهم لا تستدرجني وفي الحديث: "**حسينٌ سبط من الأسباط**"، وكان شاعره يحيى بن الحكم وجماعة غيره وبوابه أسعد الجهري ونقش خاتمه: **(لكل أجلٍ كتاب)**. ومروياته من الأحاديث ثمانية وكان يرتجز يوم قتله ويقول:

الموت خير من ركوب العــارْ والعار خير من ركوب النــارْ

والله من هذا وهذا جارْ

ذكر مشهد السيدة زينب عليها السلام

هذا المشهد بقناطر السباع بين مدينتي الفسطاط والقاهرة، وهو مشهد شهير مقصود بالزيارة من سائر النواحي، والكلام في تحقيق دفنها في هذا المشهد لم يذكره كثير من المؤرخين، وذلك إما لتعدد اسم زينب في أهل البيت أو اكتفاءً بالشهرة ولأن للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث بنات كل واحدة منهن اسمها زينب، فمنهن زينب الكبرى وهي شقيقة السبطين وهي المدفونة هنا بهذا المشهد على المشهور، وزينب الوسطى، وزينب الصغرى، وهما من غير السيدة أم السبطين فالمدفونة في دمشق الشام المشهورة بأنها بنت أمير المؤمنين سيدنا الإمام علي بن أبي طالب-على هذا- يكون صحيحًا لعلها أحد الزينبين المذكورتين والذي وقفنا عليه بعد السؤال وكثرة التنقيب على ترجمة السيدة زينب وتحقيق دفنها في هذا المشهد بعينه، وأنها هي شقيقة السبطين لا غيرها.

إنه أخبرني من أثق به أنه سمع ممن قرأ وطالع في بعض التواريخ ما محصله أن السيدة زينب بنت أمير المؤمنين سيدنا علي شقيقة السبطين لما حضرت من كربلاء بعد المصيبة التي حصلت لها مع باقي آل البيت الذين كانوا مع السيد الحسين السبط عليه السلام ودخلت دمشق خيَّرها اليزيد -عامله الله بما يستحق- بين الإقامة بدمشق على الرحب والسعة وبين التوجه إلى حيث تشاء من البلاد فاختارت الرجوع إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فجهزها ومن معها إلى المدينة.

ثم إن والي المدينة اشتكى من إقامة السيدة زينب بالمدينة وأن ذلك يهيج عليه الخواطر لأن وجودها بالمدينة مهيج للخواطر والقلوب على ما حصل لآل البيت وأنه يطلب إخراجها من المدينة، فاختار أهل دمشق الشام أنها تتوجه إلى مصر وتقيم بها فجهزوها ومن أراد الخروج معها إلى مصر، ولمَّا وصل الخبر إلى والي

مصر إذ ذاك توجه وصحبته العلماء والصلحاء ووجوه الفسطاط إلى العباسية منزلة بشرقية بلبيس على مرحلة من الفسطاط للقائها فلما حضرت عليها السلام إلى منزلة العباسية، وتشرف لقدومها الحاضرون وشرعوا في التوجه إلى الفسطاط مشوا جميعًا حفاة مكشوفي الرءوس مطرقين إلى الأرض أدبًا في حضرتها كما كانوا يمشون أمام أزواج رسول الله ﷺ في أسفارهم إلى الحج الشريف، ولم يزالوا كذلك إلى أن قربوا من الفسطاط فتوجهت عامة الناس بالتشريف للقائها، فلما وصلت أنزلها أمير البلد في قصر من قصورها يشرف على بحر النيل في أرض بساتين الزهري لأنها لما قدمت إلى مصر كانت تشتكي المرض، ووقف الأمير في خدمتها وخدمة من معها من آل البيت وأحضر لهم ما يلزم مما لا بد منه فأقامت في قصرها أحد عشر شهرًا وثقل عليها ما كانت تشتكيه إلى أن توفيت في هذا القصر ودفنت به وهو موضع ضريحها الآن، وذلك بعد سنة ستين من الهجرة بما يسع مدة أسفارها وإقامتها بالمدينة ومجيئها إلى مصر.

وهذا سبب كونها بمصر، ولكن هذا التاريخ الذي به نص هذه الحكاية لم أعثر عليه، ولكن الذي نقل لي هذه الحكاية غير شاك في ذلك، وكنا عند سماع هذه الحكاية تجاه مشهدها الشريف، وأما ما نقل في شأن كون هذا المشهد هو مشهدها فقد ذكر الصبان في رسالة ما نصه: وأما السيدة زينب فهي بنت سيدنا الإمام علي عليه السلام شقيقة الإمام الحسين عليه السلام وزوجة ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين ابن أبي طالب.

ذكر ابن الأنباري أنها لما قتل أخوها الحسين عليه السلام أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها:

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد فرقتكم ... منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم

ما كان هذا جزائي أن نصحت لكم   أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ثم قال الشيخ الشعراني رضي الله عنه في منته: أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علي، وأنها في هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله في عتبة الدرب ويمشي حافيًا حتى يجاوز مسجدها ويقف مقابل وجهها ويتوسل إلى الله فإن الله يغفر له.

وقال أصحاب كتب السير: إن السيدة زينب ولدت في زمن جدها وكانت جذلة عاقلة فصيحة ولها عقب اشتهروا بالزينبيين(١) بمصر في أيام الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن نجم الدين أيوب ومما وقع لفخر الدين هذا مما يثبت صحة نسبه ما حكاه المقريزي في خططه عند ذكر المدرسة الشريفة حيث قال بعد ذكر نسبه إلى جعفر بن أبي طالب: وهو ابن عم النبي ﷺ لأنه أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر كان زوج السيدة زينب وأبو أولادها ولم تتزوج غيره.

قال المقريزي: قال ابن عبد الظاهر: وجرى له في وقفها حكاية مع الفقيه ضياء الدين ابن الوراق، وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبا بكر يعني ابن أيوب لما ملك مصر، وكان قد دخلها على أنه نائب الملك المنصور محمد بن عبد العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوي عليه وقصد الاستبداد بالملك، فأحضر الناس الحلف وكان من جملتهم الفقيه ضياء الدين ابن الوراق، فلما شرع الناس في الحلف قال الفقيه ضياء الدين: ما هذا الحلف بالأَيْمَان حلفتم للمنصور؟! فإن كانت تلك الأيمان باطلة فهذه باطلة وإن كانت تلك صحيحة فهذه باطلة، قال الصاحب صفي

---

(١) منهم فخر الدين إسماعيل بن ثعلب بن فخر العرب بن ثعلب المدفون قريبًا من ضريح الإمام الشافعي، ومعه جماعة من ذويه اشتهروا بالسادة الثعالبة وكان ثعلب هذا نقيب الأشراف الزينبيين.

الدين بن شكر للعادل: أمسك عليك الأمور هذا الفقيه وكان الفقيه لم يحضر آت شكر ولا سلم عليه، فأمر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه ماله وأمواله واعتقاله بالرصد مرسمًا عليه فيه لأنه كان مسجده فأقام مدة سنين على هذه الصورة، فلما كان في بعض الأيام وجد غرة من المرسمين فحضر إلى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج إليه فقال الفقيه: أعلم والله لا حللتك ولا أبرأتك أن تتقدمني إلى الله في هذه المادة وأنا بعدك أطالبك بين يدي الله تعالى، وتركه وعاد إلى مكانه، فحضر الشريف فخر الدين ابن ثعلب إلى الملك العادل فوجده متألمًا حزينًا فسأله فعرفه فقال: يا مولانا ولم تجرد السُمَّ في نفسكَ؟ فقال: خذ كل ما وقعت الحوطة عليه وكل ما استخرج من أجرة أملاكه وطيب خاطره.

وأما الفقيه ضياء الدين فإنه أصبح وحضرت إليه جماعة من الطلبة للقراءة عليه فقال لهم: رأيت البارحة النبي ﷺ وهو يقول: يكون فَرَجُكَ على يد رجل من أهل بيتي صحيح النسب فبينما هم في الحديث وإذا بغبرةٍ ثارت من جهة القرافة فانكشفت عن الشريف ابن ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عرفه الجماعة المنام فقال: يا سيدي اشهد على أن جميع ما أملكه وقف وصدقة شكرًا لهذه الرؤيا وخرج عن كل ما يملكه، وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفة لأنها كانت مسكنه ووقف عليها أملاكه، وكذلك فعل في غيرها ولم يحالل الفقيه الملك العادل بعد ذلك ومات الفقيه بعده بمدة، ومات الشريف إسماعيل بن ثعلب بالقاهرة في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشر وستمائة، وقد ذكرنا هذه الحكاية ليستدل بها على وجود الأشراف الزينبيين بمصر في السنين المتقدمة، وأنه كان لهم نقيب مخصوص بهم وهو منهم لأننا لم نر في زماننا هذا أشرافًا ينسبون إلى السيدة زينب بمصر، فهذا آخر ما أمكننا الآن ذكره في ترجمة هذه السيدة الكريمة.

ومن كلامها عليها السلام

ذكر الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، عن أبي إسحاق عن خزيمة الأسدي قال: دخلنا الكوفة سنة واحد وستين فصادفت منصرف علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قيامًا يندُبن متهتكات الجيوب، وسمعت علي بن الحسين وهو يقول بصوتٍ ضئيلٍ قد نحل من شدة المرض: **يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟!.**

ورأيت زينب بنت علي

فلم أر والله خفرةً أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام فأومأت إلى الناس أن اسكتوا فسكنت الأنفاس وهدأت الأجراس، فقالت: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

أما بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الخَتَل والخَذَل، أتبكون؟! فلا سكنت العبرة، ولا هدأت الرنة إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثًا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ألا وإن فيكم الصَّلَف والصَّنَف وداء الصدر الشَّنِف وملَق الأَمَة وحجز الأعداء كمرعى على دنة أو كفضةٍ على ملحودة ألا ساء ما تذرون أي والله فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلاً فقد ذهبتم بعارها وشنارها، فلن ترحضوها بغسل أبدًا، وإنما ترحضُون قتل سَليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وملاذ حجتكم، ومنار محجتكم وسيد شبابُ أهل الجنة، ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتدرون أي كبدٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله فريتم؟! وأي دم له سفكتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟! لقد جئتم شيئًا إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخرُّ الجبال هدًّا، ولقد أتيتم خرقاء شوهاء طلاع الأرض، أفعجبتم

أن أمطرت السماء دمًا فلعذابُ الآخرة أخزى وأنتم لا تبصرون ولا يستخفنكم المهل فلا يحقره البدار، ولا يخاف عليه فوات الثار، كلا إن ربي وربكم لبالمرصاد. ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعي أيديهم على أفواههم، ورأيت شخصًا قد دنا منها يبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال: بأبي أنتم وأمي كهولكم خيرُ الكهول وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور. اهــ.

وقال اليزيد أبياتًا ولم نذكرها لفظًا عمداً –عامله الله بما يستحق– فقالت زينب بنت الإمام عليهما السلام: صدق الله ورسوله يا يزيد. ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠ ﴾ (الروم: ١٠) أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علبنا بأطراف الأرض وأكنافَ السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا هونًا على الله وبك عليه كرامة؟! وإن هذا لعظم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جدلان فرحًا حين رأيت الدنيا مستوثقة لك والأمور متسقة عليك، وقد أمهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (آل عمران:١٧٨).

أمِنَ العدلِ يا ابن الطلقاء تخديرك نسائك وإمائك وسوقك بنات رسول الله ﷺ قد هتكت ستورهن وصحلت بحبوحتهنَّ مكتئبات تخدي بهنَّ الأباعر وتحدوا بهن الأعادي من بلدٍ إلى بلدٍ لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهم ولي من رجالهن؟! وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا بالشنف والشَّنأ والإحن والأضغان أتقول ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا غير متأثم ولا مستعظم؟.

وأنت تنكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا يكون كذلك ولقد نكئت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، ولترون على الله وشيكًا موردهم، ولتودن أنك عميت وبكمت وأنك لم تقل فاستهلوا وأهلوا فرحًا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت إلا في

جلدك ولا خرزت إلا في لحمك وسترد على رسول الله ﷺ بزعمك وعترته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشِّعْب هو قول الله تبارك وتعالـــــــى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران:١٦٩)، وسيعلم من بوَّأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذ كان الحكم لله والخصم محمد ﷺ وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلاً وإنكم شر مكانٍ وأضعف جُندًا مع أني والله يا عدو الله أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك غير أن العيون عَبْرَى والسدور حرثي وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله، فهذه الايدي تنطق من دمائنا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكي يعتامها عسلان الفلَوات، فلئن اتخذتنا مغنمًا لتجدنَّنا مَغْرَمًا حين لا تجد إلا ما قدمت يداك ستصرخ يا ابن مرجانة، وسيُصرخُ بك وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زادٍ زوَّدكَ معاوية قتلك ذرية محمد ﷺ ، فوالله ما اتقيت غير الله ولا شكواي إلا إلى الله وكِدْ كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا يرحَضُ عنكَ عارها، أتيت إلينا أبدًا[1]، والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شباب الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله إنه ولي قدير.

ذكر مشهد السيدة رقية عليها السلام

السيدة رقية هي بنت الإمام علي عليه السلام قال الصبان: وأما السيدة رقية رضي الله عنها فإنها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشيء يسير.

قال الشعراني في "مِنَنه": أخبر سيدي علي الخواص رضي الله عنه أن السيدة رقية ابنة

[1] هكذا بالأصل.

الإمام علي عليه السلام في المشهد القريب من دار الخليفة، ومعها جماعةٌ من آل البيت قال السخاوي: وبنى عليها مشهدًا تميم المكنى بأبي تراب الحافظي، أقول: كان في آخر مدة الفواطم والحافظ المنسوب إليه تميم المذكور كان وفاته بعد الأربعين والخمسمائة، وقد بنى هذا المحل سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف الأمير عبد الرحمن كتخداي، وهو مشهد مقصودٌ بالزيارة له مولد في كل سنة وبرجة هذا المشهد قبر المرحوم السيد علي المرتضي شارح كتاب "القاموس" وكتاب "الإحياء"، وغيره.

ذكر مشهد السيدة فاطمة النبوية

السيدة فاطمة النبوية المدفونة قريبًا من الدرب الأحمر شهرتها أنها هي السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام أخت السيدة سكينة المدفونة بالشام، وفي رواية بالمدينة، ولم يعلم بمصر غير هذا ولم أر لها ترجمة مفردة، ولكن في كتب الأدب وكتب التاريخ مشهورٌ أن سكينة وفاطمة من بنات الإمام الحسين عليه السلام ولم أتحقق كيفية مجيء السيدة الكريمة مصر.

وقال ابن بطوطة في رحلته بعد أن ذكر زيارته قبر الخليل عليه السلام وقبر لوط عليه السلام وموضعًا سجد فيه إبراهيم عليه السلام عند هلاك قوم لوط ومسجدًا يقال له مسجد اليقين في تلك البقعة، وبالقرب من هذا المسجد-أي مسجد اليقين- مُغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع: **(بسم الله الرحمن الرحيم: لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ، وعلى خلقه كتب الفناء، وفي رسوله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه وفي اللوح الآخر منقوش: صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الأبيات:**

أسكنتُ من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم مني بين التـــرب والحجـــر

يا قبر فاطمة بنـــت ابـــن فاطمـــة بنت الأئمة بنت الأنجـــم الزهـــري

يا قبر ما فيك من دين ومـــن ورع ومن عفاف ومن صون ومن رحم

فدل ذلك على أن السيدة بنت الحسين عليهما السلام مدفونة بأرض الخليل.

وعلى هذا فيكون السيدة المدفونة بالدرب الأحمر من ذرية سيدنا الحسين عليه السلام ما نصه: وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام وقد اعتنى ببناء مشهدها وضريحها المرحوم عبد الرحمن كتخدا المذكور ثم فيما قبل سنة سبعين ومائتين وألف، جدد هذا المسجد والضريح والمقصورة النحاس بعد إزالة ما كان موجودًا والزيادة في قدر المسجد: المرحوم الحاج عباس باشا حلمي الأول والي مصر ابن المرحوم محمد باشا ابن المرحوم الحاج محمد علي باشا والي مصر وصاحبها ومؤسس هذه العائلة الكريمة.

وهذا المشهد مقصود بالزيارة عامر بالذكر والتلاوة والمشهور بين الناس أن السيدة فاطمة المدفونة بهذا المشهد صاحبة سرٍّ وكرامات يشاهدها الملازمون لزيارتها، وهو كذلك إن شاء الله تعالى ولها مولد في كل سنة من أشهر الموالد.

أقول: إذا لم تكن هذه السيدة بنت الإمام الحسين لصلبه فهي من ذريته القريبة نسبة بالإمام الحسين عليه السلام.

ذكر مشهر السيدة سكينة سلام الله عليها

هذا المشهد موضعه مشهور بخط السيدة سكينة، وهذا الخط شرقي جامع أحمد بن طولون بينه وبين الجامع الحارة المشهورة بالدرب المسدود.

وهو مشهد قديم مشهور جدده المرحوم عبد الرحمن كتخدا في سنة خمس وسبعين ومائة وألف لما جدد مشاهد آل البيت وعمره بعد ذلك ديوان الأوقاف

والمدفونة به هي السيدة سكينة.

ذكر الشعراني في "الطبقات": أنها بنت الحسين وقد أشكل هذا الأمر لأن بنت الحسين اسمها سكينة بالتصغير قال في القاموس لما ذكر مادة السكينة: وكجهينة بنت الحسين عليه السلام ذكرها صاحب "الأغاني" في مواضع من كتابه، وذكره ابن خلكان وغيره من المؤرخين لشهرتها، أمها الرباب بنت امرئ القيس ذكر أصحاب السير أن امرئ القيس جاء إلى عمر بن الخطاب وهو بالمسجد النبوي وبايعه على الإسلام فأعطاه عمر رضي الله عنه الراية لأنه من ملوك العرب فقام ليخرج من المسجد فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام فقال له: أنا علي بن أبي طالب وهذا الحسن بن علي وهذا الحسين بن علي، وكان لامرئ القيس ثلاث بنات فزوَّج عليًّا الكبرى، وزوَّج الحسن الوسطى، وزوَّج الحسين الصغرى وهي الرباب فولدت له سكينة.

فقال عند ذلك أصحاب النبي ﷺ : «**هذا رجل دخل المسجد وأسلم صار أميرًا بالراية التي أخذها من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، واتصل نسبه برسول الله ﷺ قبل أن يتوضأ ويصلي**».

عاشت سكينة بنت الحسين بالمدينة، وتوفيت يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة رضي الله عنها وكان أشعب الطماع من خدمها وكان لها انتقاد على الشعراء، وكانت تعطي الجوائز، وتزوجت بمصعب بن الزبير وكانت إذا لبست اللؤلؤ تقول النساء: إنما لبست اللؤلؤ لتفضحه لأن لونها كان أصفى منه، وترجمتها طويلة، دفنت بالشام، وقيل: دفنت بالمدينة بعد ثلاثة أيام من موتها والذي قام بتجهيزها أخوها الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين عليهما السلام.

وقصتها مشهورة، وقد اشتبه على بعض الأفاضل هذا المشهد بسبب اتحاد الاسم والنسب ولهم العذر في ذلك والتحقيق الذي عثرنا عليه في كتب الزيارات أن

سكينة المدفونة بالمشهد الذي بجوار شجرة الدر هي سكينة بنت الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين ﷺ، وأما سكينة المتقدم ذكرها فهي عمتها، وذكروا سبب مجيئها إلى مصر فانجلى الإشكال وزال الالتباس والحمد لله قال السخاوي في مزاراته: مشهد سكينة بنت زين العابدين ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، قيل: إنها أول علوية قدمت إلى مصر وسبب قدومها إلى مصر أن أصبغ بن عبد العزيز بن مروان أمير مصر خطبها من أخيها وبعث مهرها إلى المدينة فحملها أخوها إلى مصر فقال لأخيها: والله لا كان لي بعلاً، فلما وصل بها أبواب مصر مات أصبغ في تلك الليلة، فماتت بكرًا بمصر، وهي أقدم وفاة من السيدة نفيسة وبجوار هذا المشهد جماعة من الأشراف دفنوا حول مشهدها داخل البناء فبهذا تحقق ما قاله الشعراني في الطبقات وتبعه الصبَّان في رسالته.

وأما ما اشتهر في أنها عمة السيدة نفيسة فهو تساهل في الأسماء، فإن عمة السيدة نفيسة هي نفيسة لا سكينة، وهي المدفونة بالقبة التي بقرافة السيدة نفيسة وقبرها مشهور يزار.

في ذكر رأس زيد المصلوب ﷺ

هذا المشهد مشهور بمشهد زين العابدين وتقول العامة: مشهد زينهم بهذا اللفظ، هذا والإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام لم يشتهر عند المحققين من المؤرخين وأصحاب التراجم أنه دخل مصر، وقالوا: لو كان زين العابدين جاء إلى مصر لروى عنه رجال من المحدثين بمصر؛ لأن الإمام من آل البيت إذا دخل بلدًا أو قرية اجتمع عليه علماؤها ورواتها فيروون عنه شيئًا من الحديث، وكانت هذه عادتهم.

والصحيح أن المدفون بهذا المشهد المشهور به إنما هو رأس زيد بن الإمام

علي زين العابدين بن الإمام الحسين لا غير قال المقريزي في خططه لما ذكر هذا المشهد ما نصه: هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ، وإنما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الإمام الحسين عليه السلام بن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه بن أبي طالب، ويعرف في القديم بمسجد مُحرس الخصي بُني على رأس زيد بن علي بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حين أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر، ونصب على المنبر بالجامع فسرقه رجل من أهل مصر ليلاً ودفنه في هذا الموضع.

وقال الكندي في كتاب الأمراء: وقدم إلى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة قام أبو الحكم بن أبو الأبيض القيسي خطيبًا برأس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة واجتمع الناس إليه في المسجد.

وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب "الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون": وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة، ولم يبق له عليه السلام غير رأسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل، وهو من الخطط يعرف بمسجد مُحرس الخصي ولما صلب كشفوا عورته فنسج العنكبوت فسترها ثم إنه بعد ذلك أحرق وذري في الريح ولم يبق منه إلا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح أنه طيف به بمصر ثم دفن بمنبر الجامع العتيق بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرق ودفن في هذا الموضع إلى أن ظهر وبني عليه مشهد.

وذكر ابن عبد الظاهر: أن الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغه حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الأكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب فوجد هذا العَضْو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي: حدثني الشريف فخر الدين أبو الفتوح ناصر الدين خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال: لما

خرج هذا الفَضْوُ رأيته وهو هامة وفي الجبهة أثر في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل إلى دار حتى عمر هذا المشهد، وكان وجد أنه تاسع عشر ربيع الأول سنة خمسمائة وكان الوصول به في يوم الأحد وجدانه في يوم الأحد وهو زيد ابن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين السبط عليه السلام ابن الإمام كرم الله وجهه ابن أبي طالب وكنيته أبو الحسن الإمام الذي تنسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة سكن المدينة، وروى عن أبيه الإمام علي زين العابدين عليه السلام ابن الإمام الحسين السبط عليه السلام وعن أبان بن عثمان، وعبيد الله بن أبي رافع، وعروة بن الزبير، وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن أبي زائدة وخلق.

ذكره ابن حبان في الثقات وقال: رأى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد الصاق عن الرافضة أنهم يتبرعون من عمك زيد، فقال: أنا بريء ممن تبرأ من عمي، كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا الدنيا ولا الآخرة مثله.

وقال أبو إسحاق السبيعي: رأيتُ زيد بن علي عليهما السلام فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لسانًا وأكثرهم زهدًا وبيانًا. قال الشعبي: ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولاً لقد كان منقطع القرين وقال الأعمش: ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع، ولقد وفى له من تابعه بإقامتهم على النهج الواضح وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه فقال: خرج على ما خرج عليه أباه، وكان يقال لزيد: حليف القرآن، وقال: خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبر فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما ودت ابتغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه.

وقال عاصم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب: لقد أصيب عندكم رجل ما كان

في زمانكم مثله، ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي عليهما السلام، لقد رأيته وهو غلام حدث وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا، وكان نقش خاتم زيد بن علي: **(اصبر تؤجر واصدق تنج)**.

وقرأ مرة قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ (محمد:٣٨) فقال: إن هذا لوعيد وتهديدٌ من الله ثم قال: اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلاً وكان إذا كلمه إنسان وخاف أن يهجم على أمرٍ يخاف منه مأثمًا قال له: يا عبد الله، أمسك أمسك، كف كف، إليك إليك، عليك بالنظر لنفسك، ثم يكف عنه ولا يكلمه. انتهى من الخطط للمقريزي.

وقد عمر هذا المشهد كثير من الناس واعتنى نظار ديوان الأوقاف ببنيانه وإصلاح ما تشعث من جدرانه وهو مشهور في زماننا له زيارة في ليلة الأحد من كل أسبوع تقصده عامة الناس ليلاً ونهارًا وله مولد في كل عام أمدنا الله بإمداداته. وجعلنا من أكبر محبيه.

ذكر مشهد السيد إبراهيم رضي الله عنه

السيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين السبط ابن الإمام علي عليه السلام هذا المشهد خارج القاهرة من بحريِّها قريبًا من الخندق بينه وبين المطرية اشتهر بمسجد تبر الإخشيدي لأنه بناه على مشهد السيد إبراهيم المذكور.

قال المقريزي: عرف بمسجد تبر والعامة تسميه مسجد التبر وهو خطأ ونقل عن القضاعي أنه قال: مسجد تبر بني على رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنفذه المنصور فسرقه أهل المصر ودفنوه هناك وذلك سنة خمس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البئر والجميزة.

وقال الكندي في كتاب "الأمراء": ثم قدمت الخطباء إلى مصر برأس إبراهيم

ابن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره، وتبْر هذا أحد الأمراء الأكابر في أيام الأستاذ كافور الإخشيدي، فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر الإخشيدية وساروا به فانهزم بمن معه إلى أسفل الأرض قال: ومات تبر الإخشيدي سنة ستين وثلاثمائة. انتهى ملخصًا من "الخطط"، وجدد هذا المشهد والجامع في أيامنا المرحوم محمد توفيق باشا خديوي مصر وهو قائم الشعائر إلى الآن. انتهى.

ذكر جملة مَنْ تَرْجَمَ إبراهيم عليه السلام

ملخصه من "الكامل" لابن الأثير : قام إبراهيم هذا لطلب الخلافة بعد قتل أخيه محمد في أيام الخليفة المنصور العباسي فاجتمعت إليه شيعة أخيه وقاتل معه نحو من مائة ألف، وملكوا من المدن والقرى عدة حتى دوَّخوا عساكر بني العباس فأصاب إبراهيم سهم في حلقه فتطير من ذلك فاسترجع فاجتمعت عليه أمراؤه ينظرون ما أصابه فهجمت عساكر بني العباس، فكشفوهم عنه وقتلوه وحزُّوا رأسه وبعثوا به إلى المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليالٍ بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة وكان عمره ثمانيًا وأربعين سنة.

وفي تاريخ "الكامل" ما ملخصه: أنه لما أدخلت الرأس على المنصور ورآه بكى حتى خرجت دموعه على خد إبراهيم ثم قال: أما والله إني كنت لهذا كارهًا ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس مجلسًا عامًا وأذن للناس، فكان الداخل يدخل ويتناول إبراهيم ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسًا لرضا المنصور والمنصور متمسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة الدارمي فوقف فسلم ثم قال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاصفر لون المنصور وأقبل عليه، وقال: يا أبا خالد مرحبًا هاهنا، فعلم أن ذلك

يرضيه فقال مثله ثم طيف برأسه، فلما وصل إلى المصر ونصبوه على منبر الجامع العتيق سرقه بعض الناس ودفنه في هذا الموضع كما فعل ذلك برأس زيد ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين عليهما السلام.

ذكر مشهد السيدة عائشة النبوية

هذا المشهد موضعه بين قلعة الجبل والمكان المشهور ببوابة حجاج التي يخرج منها السالك إلى خطة عرب قريش التي بها ضريح سيدي علي القادري وإلي زيارة إمام الشافعي، وضريح السيدة عائشة المكذورة على يسار من سلك من الرميلة المسماة الآن بميدان محمد علي يريد الخروج من البوابة المذكورة، وهذا المشهد بجواره مسجد جامع عمَّره أخو المرحوم عبد الرحمن كتخداي سنة خمس وسبعين ومائة وألف.

من جملة ما عمره من المشاهد والمساجد، والمدفون بهذا الضريح هي السيدة عائشة بنت سيدنا جعفر الصادق بين سيدنا محمد الباقر بن سيدنا علي زين العابدين ابن سيدنا الإمام الحسين السبط ابن سيدنا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ذكر هذا المشهد الشيخ الصبان في رسالةٍ، وترجم لها فقال بعد ذكر نسبها: قال المناوي: وكانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول: وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لأخذن توحيدي بيدي وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبني.

ماتت سنة خمس وأربعين ومائة وقال الشعراني في منته: أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق في المسجد الذي به المنارة الصغيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة، وهذا المشهد مقصود بالزيارة له مولد في كل سنة.

ذكرها الشعراني في "الطبقات" والصبَّان في "إسعاف الراغبين": وكانت وفاتها في حياة أبيها سيدنا جعفر الصادق عليه السلام، ومات أبوها في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة، ودفن بالبقيع مع الإمام الحسن بن السبط عليه السلام في حفرة واحدة.

تنبيه

لما ذكر الإمام جعفر الصادق لزمنا أن نتكلم على ما بمصر من المشاهد المنسوبة إليه بغير حق منها الزاوية التي بحارة برجوان على يسار الداخل في الحارة، وهذه الزاوية بها ضريح كان يقال: إن المدفون به جعفر الصادق وكذب ذلك المقريزي، وقال إن المدفون بها هو المظفر جعفر بن بدر الجمالي أمير الجيوش، وإن هذا المكان كان من جملة داره، وأنه دفن فيه بعد أن قتله غلمانه ليلاً وبني عليه هذا الضريح.

وقد اشتهر أيضًا الضريح الذي بخط الصنادقيين وهو على يسرة المار من خط الصنادقيين يريد الجامع الأزهر، وهو ضريح صغير فوقه دار سُكنى والمدفون به صبي من أولاد الخلفاء الفاطميين، وهذا الضريح مشهور في وقتنا هذا بأن المدفون تحته جعفر الصادق، ولا أصل لذلك، ويعمل له مولد في كل سنة بهذه الشهرة، وقد علمت أن جعفر الصادق بالبقيع وأقول- وللحديث شجون- إن الضريح الذي بخط الخرنفش الذي بباب الحارة الموصلة إلى حارة برجوان تجاه زاوية القرافي الشهير بالأتبري يقال إنه ضريح أبو تراب النخشبي، والحال أن أبا تراب النخشبي لا ضريح له على وجه الأرض لأنه نهشته السباع في البرية وكان موته قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاثين سنة.

قال المقريزي: ولما استكشف هذا المكان وأزيل ما كان عليه من الأتربة ظهر شرافات ومحراب، فاستكشفوا ذلك فوجدوا به قبرًا مكتوبًا عليه أنه قبر صبي من أولاد الخلفاء الفواطم، وكان هذا الموضع من داخل القصر الصغير الغربي

الذي أنشأه الخليفة العزيز بالله ابن الخليفة المعز لدين الله.

قال المقريزي: ومما غلطوا فيه أن يحيى بن عقب كان مؤدبًا للحسين السبط وليس كذلك وقالوا أيضًا: إن القبر المشهور بزرع النوى مدفون فيه رجل من الصحابة اسمه زرع النوى، وليس كذلك لأن أسماء الصحابة ﷺ لم يكن فيهم رجل يسمى بهذا الاسم، ولأجل الفائدة ومعرفة الخطأ من الصواب ذكرت هذا الاستطراد، والله الموفق للصواب.

ذكر مشهد السيدة فاطمة بنت السيد علي الرضا

قال في الكواكب السيَّارة: وإلى جانب قبر البويطي ﷺ قبر السيدة فاطمة بنت السيد علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ذكر مشهد السيدة أم كلثوم سلام الله عليها

هذا المشهد موضعه بين الإمامين الليث بن سعد والشافعي بن إدريس، وهو على يسار الذاهب من ضريح الإمام الشافعي يريد ضريح الإمام الليث وهو مشهور مقصود بالزيارة عليه المهابة والجلال وهي السيدة أم كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهي أم جعفر بن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، كانت من الزاهدات كذا في "الخطط" وفي "طبقات المناوي" في ترجمة جعفر الصادق: وله أي لجعفر ولد اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر لصلبه وكانت شديدة الغيرة[1] صوامة قوامة لا تلتفت لأهل الدنيا ولا تقبل ما يعطونه لها ومشهدها معروف بإجابة الدعاء وإذا دخل الزائر إليه وجد أنسًا

---

[1] أي: لربها، وعلى وقتها أن يذهب في غير طاعة الله تعالى، وأن تنتهك حرمات الله.

عظيمًا وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربي قبر الإمام الشافعي رضي الله عنه، **روي: أن أهل مصر جاءوا إلى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل فجرى بإذن الله تبارك وتعالى.**

ذكر مشهد السيد معاذ الحسَنَي

هذا المشهد بآخر خط الدراسة قريبًا من السور الشرقي آخر أسوار القاهرة وهو تحت قبة بناها المرحوم السلطان قايتباي على ما اشتهر، ومكتوب في الزجاج بكوة من كوات القبة: السيد الشريف معاذ بن داود بن محمد بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ذكره السخاوي في مزاراته، توفي في ربيع الأول سنة خمس وتسعين ومائتين.

ذكر مشهد السيد يحيى الشبيه

السيد يحيى الشبيه بن قاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضي الله عنه قال القرشي في تاريخه: كان شبيهًا برسول الله ﷺ، وقال ابن النحوي: كان بين كتفيه شامة بها شبه بخاتم النبوة.

وكان إذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التي بين كتفيه يكثرون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا إلى ظاهر مصر يتلقونه وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز، وكان يوم قدومه يومًا مشهودًا وقبره بالقرافة وسط القبة وبمشهده قبر أخيه عبد الله وجماعة من الأشراف وبالقبر لوح من الرخام مكتوب عليه نسبه عليه السلام.

المشاهد الحسنية

ذكر مشهد السيد زيد الأبلج

السيد زيد ابن السيد حسن الأنور مشهده بجانب مشهد أبيه وتسميه العامة زيد الأبلج يعنون به ابن سيدنا حسَن السبط وزيد الأبلج بن الحسن السبط عليهما السلام توفي سنة عشرين ومائة كما في "الكامل"، ودخول السيدة نفيسة مصر كان بعد سنة تسعين ومائة، ومن إخوتها لأبيها زيد، وأبوهما الحسن الأنور وقد دفن زيد بن الحسن الأنور إلى جانب أبيه ولم نعثر له على ترجمة مفردة ولا على تاريخ الوفاة.

ذكر مشهد السيد حسن الأنور

هو الأمير السيد حسن الأنور بن زيد بن الحسن السبط أمير المؤمنين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام هذا المشهد بين مجراة القلعة وجامع عمرو مشهور بزواره وتحت تابوته حجر من الرخام مكتوب فيه اسم سيدي حسن الأنور.

قال الشعراني في منثه: أخبرني سيدي علي الخواص أن الإمام الحسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة قريبًا من جامع القراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو، وقد أشهر هذه التربة وبنى عليها الأمير عبد الرحمن كتخداي، وعن الذهبي أنه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وأنه وَلِيَ المدينة من قبل المنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي وأكرمه، ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج، وفي "حسن المحاضرة": أن له رواية في سنن النسائي.

ذكر مشهد السيد محمد الأنور

هذا المشهد قريب من مشهد السيدة سكينة على يمنة من قصد الذهاب إلى السيدة رقية.

قال الشعراني في "مننه": أخبرني سيدي علي الخواص أن الإمام محمد عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل لها بدرجٍ، وهذه كانت الصفة قديمًا، وأما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الإمام حضرة المرحوم عبد الرحمن كتخدا ثم اعتنى ديوان الأوقاف بعمارته في زمننا هذا، وله مولد في كل عام وهو مشهد مقصود بالزيارة وهو سيدي محمد الأنور ابن السيد زيد ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

مقام السيد يحيى المتوج ﷺ

السيد يحيى بن السيد حسن الأنور مدفون تحت القبة التي بها السيد يحيى الشبيه وهو أخو السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنهم.

ذكر مشهد السيدة نفيسة

هذا المشهد بدرب السِّباع وهو الدار التي كانت لابن عبد الحكم فوهبها للسيدة نفيسة، وسبب ذلك أنها ظهرت عنها كرامة اشتهرت عنها وأسلم بسببها جماعة كثيرة من اليهودُ وأقبلت الناس على زيارتها من كل فجٍّ، فخافت أن يشغلوها عن العبادة وقد ضاق بهم المكان فعزمت على الرجوع إلى الحجاز، فشكى الناس ذلك إلى السري بن عبد الحكم فحضر إلى منزلها وسألها الإقامة بمصر فاشتكت ضيق المنزل وكثرة الناس فوهبها منزله الذي بدرب السِّباع فانتقلت إليه، وبنت به قبرها ودفنت به.

هذا أصح ما قيل في مدفنها ثم ما هو مذكور أنها ماتت في منزلها ودفنت به وظهرت بعد ذلك في هذا الموضع الذي يزار الآن، وأن منزلها الذي ماتت به بالمراغة، فهذا الكلام فيه خلط، والصحيح أن منزلها الذي كان بالمراغة والقبر الطويل انتقلت منه في حياتها إلى المنزل الذي وهبها إياه ابن عبد الحكم، وبه بنت قبرها وماتت به ودفنت في القبر الذي بنته وكانت تتلوا فيه القرآن حتى أتت على عدد كثير من الختمات كما هو مشهورٌ عنها، ولما ماتت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت به بنوا على قبرها بنياناً لم نذكر صفته، وفي سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وبُنِي على قبرها بنيانٌ وعمل لها مزارٌ بمباشرة أمير الجيوش بدر الجمَّالي وزير الخليفة المستنصر بالله ومعه أحد الخلفاء الفاطميين المتوفى سنة سبع وثمانين وأربعمائة وكتب على جدران المزار بالخط الكوفي ما صورته: **(نصر من الله وفتح قريب)**.

لعبد الله ووليه معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي رعاة المؤمنين- عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام إمرته وأعلا كلمته وشد عضده بولده الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين- زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه- في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وأربعمائة، وأما القبة التي على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي في سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالمحرابُ ثم لم تزل تجدد العمائر بضريحها ومزارها إلى أن عمرها هذه العمارة الموجودة الآن الأمير المرحوم عبد الرحمن كتخدا معمِّر المساجد، وبنى المسجد الذي بجوار الضريح بعد سنة سبعين ومائة ألف وأما المقصورة النحاس فالذي عملها المرحوم الحاج عباس باشا حلمي الأول والي مصر كان

المتوفى في التاسع عشر من شوال سنة سبعين ومائتين وألف، وكان لها قبل ذلك مقصورة من الخشب المطعم بالسن والصدف والأبنوس وكان جعل للمشاهير من آل البيت مقاصير من النحاس وقد احترق المسجد الذي بناه عبد الرحمن كتخدا في سنة عشر وثلاثمائة وألف وأمر بتجديده وتحسينه وتوسيعه خديوي مصر المحفوظ بعناية الله تعالى أفندينا عباس باشا حلمي الثاني ابن المرحوم خديوي مصر محمد توفيق باشا بن المحفوظ خديوي مصر إسماعيل باشا ابن المرحوم إبراهيم باشا الشهير بسر عسكر ابن المرحوم والي مصر الحاج محمد علي باشا مؤسس هذه الدولة وأولها.

وهذا المشهد مقصود الزيارة، ولا خلاف فيه، وبركاته ظاهرة، وله مولد سنوي يعمل في شهر جمادى الآخرة من كل سنة وبه حضرة في كل ليلة اثنين من كل أسبوع يُتلى بها القرآن الكريم من بعد صلاة الظهر يوم الأحد إلى فجر ليلة الاثنين وتقام به الأذكار ودلائل الخيرات وترد الناس لزيارتها من صبح يوم الأحد إلى غروب ليلة الثلاثاء، ومشهورٌ في كتب التاريخ و"الخطط":

"أن قبر السيدة نفيسة أحد الأماكن التي يستجاب بها الدعاء".

وأما السيدة نفيسة فهي نفيسة بنت الإمام حسن الأنور أمير المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام من قبل المنصور العباسي بن زيد الأبلج ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولدت نفيسة في الساعة الثالثة من يوم الأربعاء حادي عشر ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومائة وهي السنة التي ابتدأ فيها الخليفة المنصور العباسي بإنشاء بغداد، وتزوجها إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق وعقد عليها يوم الجمعة خامس رجب الفرد سنة إحدى وستين ومائة وعمرها حينئذ خمس عشرة سنة وأشهر ودخلت مصر لخمس بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة، فكانت مدة إقامتها بمصر خمس عشرة سنة، وكان الإمام الشافعي يأتي إلى منزلها في كل ليلة من

رمضان ويصلي بها القيام ويسألها الدعاء، وكانت تثني عليه وتشهد له بحسن العمل وماتت في شهر رمضان سنة ثمانية ومائتين ذكر المؤرخون أنها كانت تتلو القرآن الكريم في مرضها، وأنها كانت تقرأ سورة الأنعام فلما وصلت في قراءتها إلى قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:٥٤) فاضت نفسها الكريمة مع هاء الرحمة فكانت الرحمة آخر كلمة نطقت بها ثم دفنت في قبرها الذي بنته في منزلها الذي توفيت به رضي الله تعالى عنها ولها كرامات تدل على عظمتها نذكر منها ما اشتهر في الكتب، وقد الف العلماء في مناقبها كتبًا مطولات ومختصرات نذكر منها إن شاء الله تعالى ما تيسر.

نكتة غريبة ذكرناها للفائدة: وهي أنه قد اشتهر على ألسنة الناس أن السيدة نفيسة كانت في مدة إمارة أحمد بن طولون أمير مصر وصاحب الجامع المشهور فإنه لما عسفَ في الحكم شكا الناس ظُلمه إلى السيدة نفيسة، فتكلمت معه في ذلك بكلام ذكروه وهذا من الباطل الذي اختلط على الناس، فإن السيدة توفيت سنة ثمان ومائتين كما سبق، والأمير أحمد بن طولون مولده كان سنة عشرين ومائتين وأحضر إلى مصر أميرًا عليها من قبل الخليفة العباسي سنة أربع وخمسين ومائتين فلم يجتمعا في الحياة الدنيا، وقد حررت هذه العبارة من الخطط وغيرها لدفع ما يقال ويلقى في دروس العلم ليعلم الصواب، والله أعلم.

ذكر شيء من مناقبها وكراماتها وكلامها رضي الله تعالى عنها

فمما نسب إليها الدعاء الذي هو مشتمل على التوحيد الذي يقرأ عقب ختم القرآن الشريف بعد ذكر أسماء الله الحسنى وهو بعد القارئ من أسماء الله الوارث الرشيد الصبور يقول: الذي تقدس عن الأشباه ذاته وتنزه عن مشابهة الأمثال صفاته واحد لا من قلة وموجود لا من علة لا ينسب إليه البنون ولا تفنيه تداول الأوقات ولا توهنه السنون كل المخلوقات قهر عظمته وأمره بالكاف والنون بذكره أنس

المخلصون وبتوحيده ابتهج الموحدون هدى أهل طاعته إلى صراط مستقيم وأباح أهل محبته جنات النعيم وعلم عدد أنفاس مخلوقاته بعلمه القديم ويرى حركات أرجل النمل في جنح الليل البهيم يسبحه الطائر في وكره ويمجده الوحش في قفره محيط بعمل العبد سره وجهره وكفيل للمؤمنين بتأييده ونصره وكشف ضره وتطمئن القلوب الوجلة بذكره.

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره أحاط بكل شيء علمًا وغفر ذنوب المسلمين كرمًا وحلمًا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير غفرانك ربنا وإليك المصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك جل وجهك وعز جاهك يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام.

ومن دعائها عليها السلام

أنها كانت تتعلق بأستار الكعبة عند الطواف وهي تبكي وتقول: إلهي وسيدي ومولاي متعتني وفرحتني برضاك عني فلا تسبب لي سببًا يحجبني عنك.

ومن دعائها عليها السلام

أنها كانت تبكي وتقول: إلهي سهّل علي زيارة قبر خليلكَ ونبيك إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وكانت رضي الله عنها مشتغلة بربها، قالت السيدة زينب بنت أخيها السيد يحيى المتوج المدفون تحت القبة خارج باب النصر المشهور بقبة السيدة زينب قالت: خدمت عمتي السيدة نفيسة عليها السلام أربعين سنة، فما رأيتها نامت ليلاً ولا نهارًا، ولا أفطرت نهارًا إلا العيدين وأيام التشريق، فقلت لها: يا عمتاه أما ترفقين بنفسك؟ فقالت: كيف أرفق بها وأمامي عقبات لا يقطعها إلا

الفائزون.

ومن كراماتها عليها السلام

أنها لما نزلت وبعلها بالمصاصة في دار امرأة تعرف بأم هاني في التاريخ المذكور أولاً وهو سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد وفاة الإمام الليث بن سعد رحمه الله تعالى بثمان سنين تقريبًا، وكان بجوار هذه الدار رجل يهودي وله بنت مقعدة ولها أم، فأرادت الأم أن تتوجه إلى الحمام فقالت لها: يا بنيتي ما أصنع في أمرك هل لك أن نحملك معنا إلى الحمام فقالت: لا أستطيع يا أماه فقالت لها: كيف أتركك في الدار وحدك قالت: يا أماه اجعليني عند هذه الشريفة التي بجوارنا حتى تعودي فدخلت أمها إلى السيدة نفيسة عليها السلام وسألتها في ذلك فأذنت لها في ذلك فأتت بها إليها ووضعتها في جانب ومضت فجاء وقت صلاة الظهر فقامت السيدة نفيسة فتوضأت بجانب الصبية فجرى الماء فألهم الله تعالى البنت المقعدة إن أخذت من ماء الوضوء وجعلت تمر به على أعضائها فتمتد بإذن الله تعالى فقامت تمشي كأن لم يكن بها شيء.

فلما جاء أهلها خرجت إليهم تمشي فسألوها عن شأنها فأخبرتهم فأسلموا، وفي رواية أخرى: أن الصبية لما مسحت بماء وضوء السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها قامت تمشي على قدميها كأن لم يكن بها شيء من الأمراض هذا والسيدة نفيسة مشغولة بالصلاة لم تعلم بما جرى، ثم إن البنت لما سمعت بمجيء أمها من الحمام خرجت من دار السيدة حتى أتت إلى دار أبيها فطرقت الباب، فخرجت أمها لتنظر من يطرق فبادرت البنت واعتنقت أمها فلم تعرفها وقالت لها: من أنت؟ قالت: أنا بنتك قالت لها: كيف قصتك؟ فأخبرتها بما فعلت فبكت الأم بكاءً شديدًا وقالت: هذا والله الدين الصحيح لا ما نحن فيه من الدين القبيح.

ثم دخلت فأقبلت تقبل قدم السيدة نفيسة عليها السلام وقالت: مدي يدك فأنا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدك محمد رسول الله ﷺ، فشكرت لها السيدة ذلك وحمدت الحق ﷻ الذي أنقذها من الضلال.

ثم مضت المرأة إلى منزلها فلما حضر أبو البنت وكان اسمه أيوب وقيل صابرًا وكنيته أبو السرايا وكان من أعيان قومه ورأى ابنته على تلك الحالة ذهل وطار عقله من الفرح وقال لامرأته: كيف الخبر؟ فأخبرته بقصتها مع السيدة رضي الله عنها فرفع اليهودي طرفه إلى السماء وقال: سبحانك هديت من شئت وأضللت من شئت هذا، والله الدين الصحيح ولا دين غير دين الإسلام.

ثم أتى باب السيدة نفيسة ومرغ خديه على عتبته ونادى يا سيدتي ارحمي واشفعي فيمن هو في ضلال الكفر قد تاه. ومَنْ دينه قد أبعده وأقصاه، فرفعت طرفها إلى السماء ودعت له بالهداية فأسلم ونطق بالشهادتين.

ثم شاع خبر البنت وخبر إسلام أمها وأبيها وجماعتهم فأسلم في هذه الوقعة ما يزيد على سبعين من اليهود، وهم أهل تلك الحارة، ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد إلا قصد زيارتها عليها السلام، وعظم الأمر وكثر الخلق على بابها، فطلبت عند ذلك الرحيل عند أهلها فشق ذلك على أهل مصر وسألوها الإقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السري بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه وبعث إلى بلاد الحجاز كتابًا ورسولاً يأمرها بالرجوع على ما عزمت عليه فأبت فركب بنفسه وأتى إليها وسألها في الإقامة فقالت: إني كنت نويت الإقامة عنده وإني امرأة ضعيفة والناس قد أكثروا من المجيء عندي وشغلوني عن أورادي وجمع زادي لمعادي ومكاني هذا صغير وضاق بهذا الجمع الغزير فقال لها السري: أنا سأزيل عنك جميع ما شكوتيه وأمهد لك الأمر على ما ترتضيه، أما ضيق المكان فإن لي دارًا واسعة بدرب السِّباع وأشهد الله تعالى أني قد وهبتها لك، وأسألك أن تقبليها مني ولا تخجليني بالرد علي قالت: قد قبلتها منك.

ففرح السري بقبولها منه فقالت: كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين علي قال: تتفقين معهم أن يكون للناس في كل جمعة يومان وباقي الجمعة تتفرغين فيه لخدمة مولاك فجعلت يوم السبت والأربعاء لزيارتها، واستمر الأمر على ذلك إلى الآن توفيت سلام الله عليها بهذا المكان على ما ذكر.

ومن كراماتها عليها السلام

أن رجلاً من أهل المعافر تزوج بامرأة ذمية فجاء منها بولد فأسر في بلاد العدو فجعلت تدخل البِيَعَ وتسأل عن الأسارى وولدها لا يأتي، فقالت لزوجها: بلغني أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن اذهب إليها لعلها تدعو لولدي فإن جاء آمنت بدينها.

قال: فجاء الرجل إلى السيدة رضي الله عنها وقص عليها القصة فدعت له أن الله يرده عليه، فلما كان الليل إذا بالباب يطرق، فخرجت المرأة فوجدت ولدها بالباب فقالت له يا ابني أخبرني بأمرك كيف كان؟ فقال: يا أماه كنت واقفًا بالباب في الوقت الفلاني وهو الوقت الذي دعت فيه السيدة نفيسة عليها السلام وأنا في خدمتي فلم أشعر إلا ويد وقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن فأطلقت من الغل والقيد ثم لم أشعر بنفسي إلا وأنا داخل من رأس محلنا إلى أن وقفت على الباب، ففرحت أمه بذلك فرحًا شديدًا، وشاعت هذه الكرامة فأسلم في تلك الليلة أهل سبعين دارًا ببركتها وأسلمت أمه أيضًا، وصارت من خدم السيدة نفيسة عليها السلام وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه إذا مرض يرسل لها رسولاً من خدمه كالربيع الجيزي أو الربيع المرادي أو غيرهما فيسلم المرسل إليها ويقول لها: إن ابن عمك الشافعي مريض ويسألك الدعاء، فتدعو له فلا يرجع له القاصد إلا وقد عوفي من مرضه، فلما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل لها على جري العادة يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد: متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم فجاء

القاصد له فرآه الشافعي فقال له: ما قالت لك؟ قال: قالت لي كيت وكيت.

فعلم أنه ميت فأوصى أن تصلي على جسده فلما توفي في سنة أربع ومائتين كما هو مشهور، مروا به على بيتها فصلت عليه مأمومة، وكان الذي صلى بها إمامًا أبو يعقوب البويطي أحد أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه.

وكان جواز نعش الشافعي رضي الله تعالى عنه على بيتها بأمر السري أمير مصر لأنها سألته في ذلك إنفاذًا لوصية الشافعي لأنها لا تستطيع الخروج إلى جنازته لضعفها عن الحركة من كثرة العبادة وقد قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الإمام الشافعي سمعت بعد انقضاء الصلاتين أن الله تعالى غفر لكل من دعى بحضرة السيدة نفيسة وغفر الله للشافعي بصلاة السيدة نفيسة عليها السلام ونفعنا ببركاتها.

قال القضاعي رحمه الله تعالى: قلت لزينب بنت أخي السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها ما كان قوت عمتك؟ قالت: كانت تأكل في كل ثلاثة ايام أكلة، وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها، وكانت كلما طلبت شيئًا للأكل وجدته في تلك السلة، وكانت لا تأخذ شيئًا من غير زوجها.

فالحمد لله الذي جعل لنا نصيبًا مما جعل للسيدة مريم ابنت عمران عليهما السلام فإن الله تعالى قال في كتابه المبين حاكيًا عنها: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (آل عمران:٣٧)، وقد جعل الله تعالى للسيدة نفيسة كما جعل ذلك للسيدة مريم عليهما السلام وحكى صاحب "المُشرق في تاريخ المَشرق" أن الإمام الشافعي ﷺ سمع منها الحديث، وقال السيوطي في كتابه "حسن المحاضرة" عند ذكر من كان بمصر من الزهاد: ومنهم السيدة نفيسة بنت الأمير الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام. اهـــ.

ذكر مشهد السيدة صفية

هذا المشهد بباب الخرق وهي السيدة صفية بنت إسماعيل بن قاسم بن إبراهيم ابن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، توفيت السيدة صفية يوم الخميس تاسع المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة من الهجرة كذا نقله من خط بعض الفضلاء حررت هذا الكتاب من النسخة الأصلية تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب في يوم الأحد شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٢٧هـ.

إرشادٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه يقيني وعليه اتكالي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين والعاقبة للمتقين أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى الله عبد الجواد ابن المرحوم الحاج ميرزا محمد ابن الحاج ميرزا محمد شفيع بن ميرزا محمد فاضل بن محمد مهدي بن فضل الله عفا الله عن سيئاتهم إني بلغت مصر القاهرة في تاريخ سبعة وعشرين من المحرم سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة ولزمتُ خدمة عمي المرحوم المغفور له الحاج ميرزا محمد رفيع ابن المرحوم الحاج ميرزا محمد شفيع المنشكي، وقد رأيت عمي المرحوم يعني باستكتاب العدل الشاهد في تحقيق المشاهد ولم يأل جهدًا حتى وفقه الله تعالى لإتمامه في سنة خمس وثلاثمائة بعد الألف ثم توفاه الله إليه في يوم أربع وعشرين من شعبان سنة ستة عشر وثلاثمائة بعد ألف متجرعًا كأس المنون داخلاً تحت عموم قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(الزمر: ٣٠).

وبعد مضى زمن من وفاته عثرت على هذا الكتاب النفيس فإذا هو جوهرة كريمة جديرة بالاقتناء والادخار، وأثر عظيم يحفظ اسم المرحوم إلى مدى الدهر، فإن المؤلف قد أفنى جهده باستطلاع كتب السير والتواريخ استطلاعًا ووقوفًا على أصول مشاهد ذراري رسول الله ﷺ التي هي في القاهرة وحرض ورغب وشوق المسلمين لنشر فضائلهم في هذا الكتاب كما يجب على كل مسلم من العناية بخدمة آل البيت الكرام سلام الله عليهم، كيف لا وقد ورد عن النبي الهادي ﷺ حيث قال:

"**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها غرق**".

وأيضًا عن سليم بن قيس الهلالي قال: بينا أنا وجيش المعتمر بمكة إذ قـام أبو ذر وأخذ بحلقة باب الكعبة وقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذر فقال: أيها الناس إني سمعت نبيكم ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها هلك.

ويقول: "**مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطَّة في بني إسرائيل من دخله غفر له**".

ويقول: "**إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض**".

الحمويني في "فرائد السمطين" بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**أنا مدينة العلم وأنت بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك؛ لأنك مني وأنا منك، لحمك لحمي ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة**".

كانت عنايتي بحفظ هذا الكتاب الجليل كعناية المستحفظ على روحه الحبيبة إليه، وطالما كنت أدعو الله ﷻ أن يوفقني لطبع هذا الأثر العظيم حتى أجاب سؤلي وهو خير مسئول، فعزمت على إعداد معدات الطبع في شهر شعبان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد ألف.

وباشرت على العمل في شهر رمضان المبارك وفي الثالث من شهر شعبان قصدنا في طبعه وكان الفراغ من تحرير هذه الوجيزة في شهر ذي القعدة الحرام

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد ألف وقد ضممت إليه وألحقت به "الزيارة المأثورة" المروية عن الإمام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام في زيارة مولانا الإمام الثاني السبطين الذي خوطب عن لسان جده: "حسين مني وأنا من حسين" على جده وأبيه وولده أفضل الصلاة والسلام وهذه الزيارة تسمى بزيارة الوارث ولقد طبعت من هذا الكتاب ثلاثة آلاف.

لكي يوزع على البلاد الإسلامية كليها وأردت أن يكون منهم إهداء الورد إلى الروضة ورجائي من الله أن يحوز عملي هذا قبولاً بين يديه وأملي من إخواني المؤمنين أن لا ينسوني عند تلاوته كلا وجميع المؤمنين ولاسيما المؤلف والمحرر والساعي لطبعه ونشره من دعائهم الصالح، تقبل الله منا ومنهم بفضله.

وبما أننا ذكرنا هذا المختصر باللغات الإسلامية الثلاث الشائعة العربية والفارسية والتركية لتعم منفعة إخواني المسلمين ورأيت من إتمام النفع أن أبيح لمن يشاء إعادة طبع الكتاب أو ترجمته إلى أية لغة من اللغات وهذا أوان الشروع في ذكر "**زيارة الوارث**".

في "مزار البحار" عن "المصباح" روى لنا جماعة عن أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال عن أبيه عن جده عن صفوان قال: استأذنت مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه لزيارة سيدنا ومولانا الحسين بن علي عليهما السلام وأسأله أن يعرفني ما أعمل عليه فقال: يا صفوان صم ثلاثة أيام قبل خروجك واغتسل في يوم الثالث ثم اجمع إليك أهلك.

ثم قل: اللهم إني أسألك اليوم نفسي وأهلي ومالي وولدي ومن كان بسبيل الشاهد منهم والغائبِ اللهمَّ صل على محمد وآل محمد واحفظنا بحفظ الإيمان واحفظ علينا اللهم اجعلنا في حرزكَ ولا تسلبْنا نعمتك ولا تُغيِّر ما بنا من عافيتك

وزدنا من فضلك إنا إليك لراغبون اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ومن كآبة المنظر، ومن سوء المنقلب في النفس والأهل والمال والولد اللهم ارزقنا حلاوة الإيمان وبرد المغفرة، وآمنا من عذابك إنا إليك راغبون، وآتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآتنا من لدنك رحمة إنك على كل شيء قدير وبكل شيء عليم.

فإذا أتيت الفرات يعني شريعة الصادق عليه السلام بالعلقمي فقل:

اللهم أنت خير من وفدت إليه الرجالُ وأنت سيدي أكرم مقصودٍ وأفضل مزورٍ وقد جعلت لكل زائر كرامةً ولكل وافدٍ تحفةً فأسألك أن تجعل تحفتكَ إياي فكاك رقبتي من النار وقد قصدت وليك وابن نبيك، وصفيك وابن صفيك، ونجيك وابن نجيك، وحبيبك وابن حبيبك، اللهم فاشكر سعي وارحم مسيري إليك بغير منٍّ مني عليك بل لك المنُّ على أن جعلتَ لي السبيل إلى زيارته وعرفتني فضله وحفظتني آناء الليل والنهار حتى بلغتني هذا المكان، اللهم فلك الحمد على نعمائك كلها ولك الشكر على مننكَ كلها.

ثم اغتسل من الفرات: فإن أبي حدثني عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن ابني هذا الحسين يقتل بعدي على شاطئ الفرات فمن زاره واغتسل من الفرات تساقطت خطاياه كهيئة يومِ ولدته أمه**"، فإذا اغتسلت فقل في غسلك بسم الله وبالله اللهم اجعله نورًا وطهورًا وحرزًا وشفاء من كل داء وآفةٍ وسقمٍ وعاهةٍ اللهم طهر به قلبي، واشرح به صدري وسهل به أمري، فإذا فرغت منه فالبس ثوبين طاهرين وصل ركعتين خارج المشرعةِ، وهي المكان الذي قال الله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾(الرعد: ٤)، فإذا فرغت من صلاتك فتوجه نحو الحائر وعليك بالسكينة والوقار وقصر خطوتك فإن الله تعالى يكتب لك بكل خطوة حجة وعمرة وسر خاشعًا قلبك باكيةً عينك، وأكثر من التكبير والتهليل

والثناء على الله ﷻ والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والصلاة على الحسين خاصة ولعن من قتله والبراءة ممن أسس ذلك عليه.

فإذا رأيت باب الحائر فقف وقل: الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرةً وأصيلاً الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسلُ ربنا بالحق ثم قل: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا سيد الوصيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليك وعلى الأئمة من ولدك السلام عليك يا وصي أمير المؤمنين السلام عليك أيها الصديق الشهيد السلام عليكم يا ملائكة الله المقيمين في هذا المقام الشريف السلام عليكم يا ملائكة ربي المحدقين بقبر الحسين عليه السلام عليكم مني أبدًا ما بقيت وبقي الليل والنهار ثم تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك ابن أمير المؤمنين عبدك وابن عبدك وابن أمتك المقر بالرق والتارك للخلاف عليكم والموالي لوليكم والمعادي لعدوكم قصدتُ حرمك واستجرتُ بمشهدكَ وتقربتُ إليك بقصدك أأدخل يا سيد الوصيين أأدخل يا فاطمة سيدة نساء العالمين أأدخل يا مولاي يا أبا عبد الله أأدخل يا مولاي يا بن رسول الله فإن خشع قلبك ودمعت عينك فهو علامة للإذن فادخل ثم قل: الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي هداني لولايتك وخصني بزيارتك وسهل لي قصدك.

ثم تأتي في القبة وقف من حيث يلي القبر وقل: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله السلام عليك يا وارث موسى كليم الله السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله السلام عليك يا بن محمد المصطفى السلام عليك يا بن علي المرتضى السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء السلام عليك

يا بن خديجة الكبرى ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا ثأر الله وابن ثأره والوتر الموتور أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر حتى أتاك اليقين فلعن الله أمَّةً قتلتك ولعن الله أمَّةً ظلمتك ولعن الله أمَّةً سمعت بذلك فرضيت به يا مولاي أشهد أنك كنت نورًا من الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين، وأشهد أنك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا، وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله أني بكم مؤمن وبإياكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وعلى أجسادكم وعلى أجسامكم وعلى شاهدكم وعلى غائبكم وعلى ظاهركم وباطنكم.

ثم انكب على القبر وقبله وقل: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزيةُ وحلَّت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض فلعن الله أمَّةً أسرجَت وألجمت وتهيأت لقتالك.

يا مولاي يا أبا عبد الله قصدت حرمك وأتيت مشهدك.

أسأل الله بالشأن الذي لك عنده وبالمحل الذي لك لديه أن تصلي على محمد وآل محمد وأن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة.

ثم قم عند الرأس واقرأ فيها ما أحببته، فإذا فرغت من صلاتك فقل: اللهم إني صليتُ وركعتُ وسجدتُ لك وحدك لا شريك لك لأن الصلاة والركوع والسجود لا تكون إلا لك لأنك أنت الله لا إله إلا أنت اللهم صلى على محمد وآل محمد وأبلغهم عني أفضل الصلاة والتحية، واردد عليَّ منهم السلام، اللهم فهاتان الركعتان هدية مني إلى مولاي الحسين بن علي عليهما السلام.

اللهم صل على محمد وآل محمد وأبلغهم عني أفضل الصلاة والسلام وتقبلها

مني وأجرني على ذلك بأفضل أملي ورجائي وخوفي فيك وفي وليك يا ولي المؤمنين.

فإن أحببت اقرأ الدعاء الذي ورد قراءته بعد الزيارة لكل واحد من الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا الدعاء موجود في كتب المزار وفي هذا الكتاب.

ثم قم وصر إلى عند رجل القبر وقف عند رأس علي بن الحسين عليه السلام وقل: السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا بن نبي الله السلام عليك يا بن الحسين الشهيد السلام عليك أيها المظلوم وابن المظلوم لعن الله أمَّةً قتلتك، ولعن الله أمَّةً ظلمتكَ، ولعن الله أمَّةً سمعت بذلك فرضيت به يا مولاي يا علي بن الحسين روحي وأرواح العالمين لك الفداءُ.

ثم انكب على القبر وقبِّل ثم اخرج من عند رجل علي بن الحسين ثم توجه إلى الشهداء وقل: السلام عليكم يا أولياء الله وأحباءه السلام عليكم يا أصفياء الله وألدَّاءه السلام عليكم يا أنصار دين الله السلام عليكم يا أنصار رسول الله السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين السلام عليكم يا أنصار فاطمة الزهراء السلام عليكم يا أنصار خديجة الكبرى السلام عليكم يا أنصار أبي محمد الحسن السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحسين بأبي أنتم وأمي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم والله فوزًا عظيمًا فيا ليتني كنتُ معكم فأفوز معكم في الجنانِ مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

ثم عد إلى عند رأس الحسين وأكثر من الدعاء لك ولأهلك ولوالديك ولإخوانك فإن مشهده لا تردُّ فيه دعوة داعٍ ولا سؤالُ سائلٍ، فإذا أردت الخروج فانكب على القبر وقل: السلام عليك يا مولاي السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خاصة الله السلام عليك يا خالصة الله السلام عليك يا أمين الله سلام مودعٍ لا قالٍ ولا سئيمٍ فإن أمضِ فلا عن ملالةٍ وإن أقم فلا عن سوء

ظنٍ بما وعد الله الصابرين ولا جعله الله يا مولاي آخر العهد مني لزيارتك ورزقني العود إلى مشهدكَ والمقام في حرمك، وإياهم أسأل الله أن يسعدني بك وبالأئمة من ولدكَ ويجعلني معكم في الدنيا والآخرة.

ثم قم واخرج ولا تولِّ ظهرك، وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ومن قول: إنا لله وإنا إليه راجعون حتى تغيب عن القبر، فمن زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة كتب الله ﷻ له بكل خطوة مائة ألف حسنة، ومحا عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة أسهلها أن يزحزحه عن النار، وكان كمن استشهد مع الحسين عليه السلام حتى يشركهم في درجاتهم.

تبصرةٌ

اعلموا إخواني أن هذه الزيارة من جملة زيارات المطلقة، فمن كان في البلدان البعيدة أو غيرها فيريد زيارة الحسين فليصعد إلى مكان مرتفع أو سطح بابٍ ويتوجه نحو قبره الشريف مع حضور القلب ويقول كما ذكرناه في متن الزيارة.

أيضًا عن سليم بن قيس الهلالي: بينا أنا وجيش المعتمر بمكة إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة باب الكعبة فقال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذر فقال أيها الناس إني سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "**مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تركها هلك**"، ويقول: **مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له**، ويقول: "**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**».

الحمويني في فرائد السمطين لبنده عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك لحمك لحمي ودمي من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانتي سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة**» .

إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، بيد العاجز الفقير إلى الله تعالى الحاج ميرزا عبد الجواد ابن المرحوم الحاج ميرزا محمد ابن المرحوم الحاج ميرزا محمد شفيع المشكي غفر لهم وعفا عنهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد الحمد والصلاة فيقول العبد الفقير المذنب المحتاج الفاني المفتقر إلى رحمة ربنا المقتدر جلال جلاله فلما فرغت من تحرير هذه النسخة المباركة خالصًا لوجه الله الكريم جل شأنه في يوم سبعة عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد ألف، وعلمت بأن المؤسس أذن للناس طرًا زاده الله شرفًا وتوفيقًا وبرًا في خصوص طبعها ويحب حبًا شديدًا في تكثيرها ونشرها ليكون نفعها أعم، فلذا أول من أجبت داعيه ورضي خاطره أنا العبد المقصر في خدمة مولاه، فإذا قصدت طبعها في ألف نسخة خطر ببالي أن ألحق بها بعض فقرات كلمات نبينا سيد الأولين والآخرين محمد المصطفى إلى سيد الوصيين وإمام المتقين صلوات الله وسلامه عليهما ونرجو من الله تبارك وتعالى أن تكون هذه الكلمات النافعة وسائر مواعظه التي اندرجت في هذه النسخة الشريفة سببًا في إصلاح ظاهرها وباطنها ونيتنا وعواقب أمورنا بجاه محمد وآله.

تبصير

ومن أراد طبع هذه النسخة المباركة من بعد هذا الطبع المرغوب ينبغي أن يضم بها تمام وصية نبينا ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأبا ذر وابن مسعود التي ذكرت في أواخر "الصحيفة المحمدية" و"التحفة الأحمدية".

ونحن نذكر في هذا المقام بعض هذه الوصية والكلمات المروية منقولة من المجلد السابع عشر من بحار الأنوار وقال ﷺ: ينبغي أن يكون للمؤمن ثمان خصال وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وقنوع بما رزقه الله ﷻ، ولا يظلم الأعداء، ولا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة، يا علي طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، يا علي لكل ذنب توبة

إلا سوء الخلق فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب، يا علي بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، يا علي ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً إلا في ثلاث: مرمَّة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرَّم، يا علي ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمن جهل عليك، يا علي كره الله ﷻ لأمتي: العبث في الصلاة، والمنَّ في الصدقة، وإتيان المساجد جنبًا، والضحك بين القبور، يا علي تختم باليمين فإنه فضيلة من الله ﷻ للمقرَّبين، قال: بما أتختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه أول جبل أقر لله ﷻ بالوحدانية ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولشيعتك بالجنة، ولأعدائك بالنار، يا علي إن الله ﷻ أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين، ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين، يا علي إني رأيت اسمك مقرونًا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه، لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزير: فقلت لجبريل من وزيري؟. فقال: علي بن أبي طالب، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبًا عليها: إني أنا الله لا إله إلا الله وحدي محمد صفوتي أيدته بوزيري ونصرته بوزيره[1].

فقلت لجبريل: من وزيري فقال: علي بن أبي طالب، فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت على قوائمه: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد حبيبي أيدته بوزيري ونصرته بوزيره.

يا علي إن الله تبارك وتعالى أعطاني فيك سبع خصال: أنت أول من ينشق

---

(١) هكذا بالأصل، وزيري ثم وزيره.

عنه القبر معي، وأنت أول من تقف على الصراط معي، وأنت أول من يكسى إذا كسيت، ويحيى إذا أحييت، وأنت أول من يسكن معي في عليين، وأنت أول من يشرب معي من الرحيق المختوم بالذي ختامه مسك، يا علي عليك بالصدق ولا تخرج من فيك كذبةً أبدًا ولا تجترأنّ على خيانةٍ أبدًا، يا علي عليك بالخوف من الله كأنك تراه، وابذل مالك ونفسك دون دينك، وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها، وعليك بمساوئ الأخلاق فاجتنبها، يا علي إذا هالَكَ أمرٌ فقل: اللهم بحقِّ محمد وآل محمَّدٍ.

قال علي: قلت يا رسول الله، فتلقى آدم من ربه كلمات، ما هذا الكلمات؟ قال: يا علي إن الله أهبط آدم بالهند، وأهبط حواء بجدة والحية بأصفهان، وإبليس بميسان ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية والطاوس، وكان للحية قوائم كقوائم البعير فدخل إبليس جوفها فغرَّ آدم وخدعه، فغضب الله على الحية وألقى عنها قوائمها وقال: جعلت رزقك التراب وجعلتك تمشين على بطنك، لا رحم الله من رحمك وغضب على الطاوس لأنه كان دل إبليس على الشجرة فمسح منه صوته ورجليه ومكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء واضعًا يده على رأسه يبكي على خطيئته، فبعث الله إليه جبريل فقال: يا آدم، الرب ﷻ يقرؤك السلام ويقول: يا آدم ألم أخلقك بيدي، ألم أنفخ فيك من روحي، ألم أسجد لك ملائكتي، ألم أسكنك جنتي، فما هذا البكاء، يا آدم تكلم بهذه الكلمات فإن الله قابلٌ توبتك، وقل: سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءً وظلمت نفسي فتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم.

تمت الحديقة بعون الله تعالى.

قام بالتصحيح والمراجعة والتعليق

أ/محمد عبد الرحمن الشاغول

الروضة الشريفة لتحقيق التراث والبحث العلمي

ت:٠١٢٠٣٨١٥٢٠-٠٢٣٥٤٥٩٧٥٠

الفهـــــرس

تم ولله الحمد

رقم الإيداع : ٢٠٦٨٩ - ٢٠٠٩
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 315 - 225 - 1